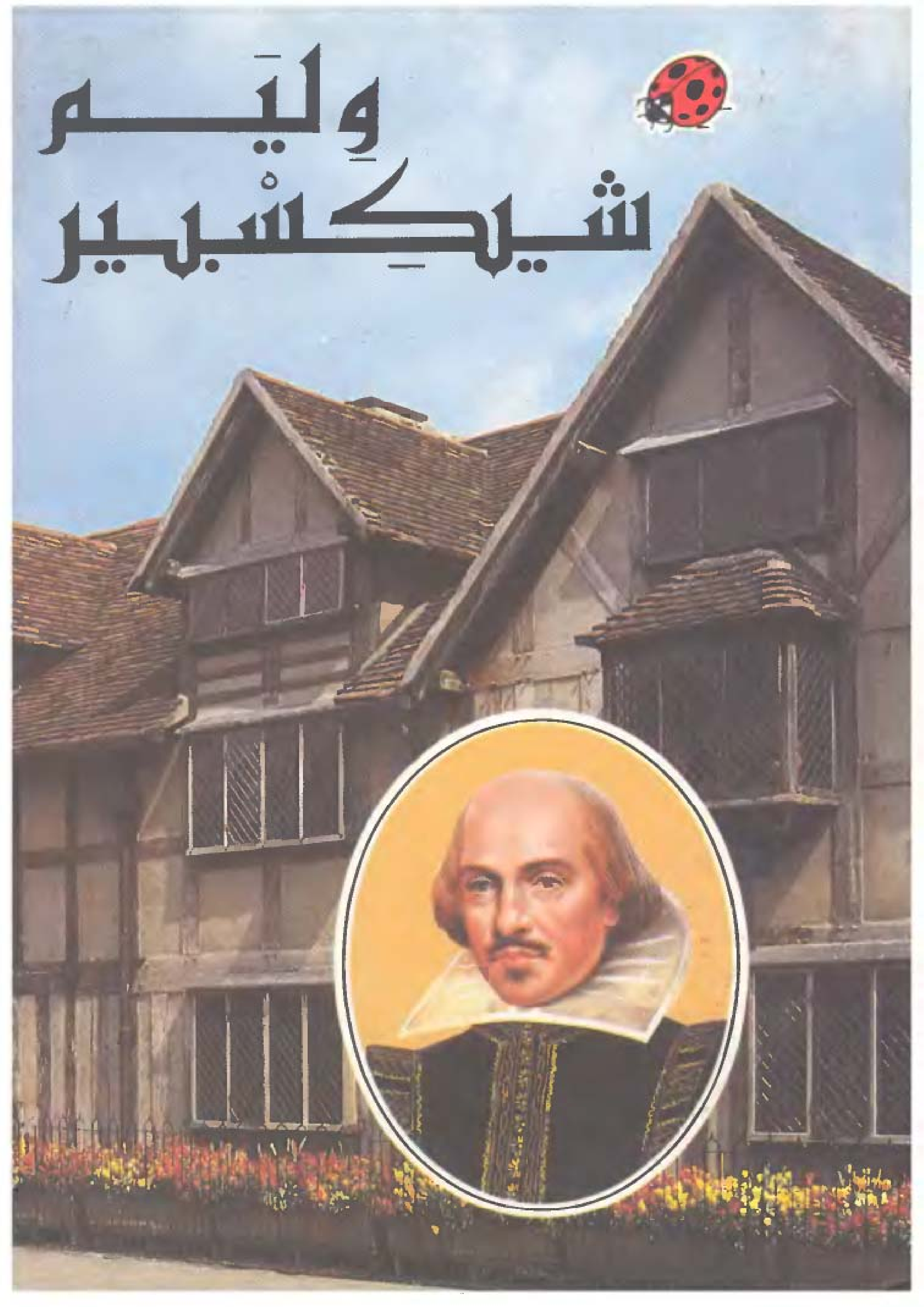
وِليَم شيكِسْبير





A CATALOGVE
of the feuerall Comedies, Hiſtories, and Tragedies contained in this Volume.

COMEDIES.

HISTORIES.

TRAGEDIES.

الصفحتان المتقابلتان هنا مصوّرتان عن نسخة الطبعة الأولى لآثار شيكسبير المسرحيّة ذات القطع الكبير والتي صدرت في العشرينات من القرن السابع عشر ، ويلاحظ أنّه في ذلكَ الزّمن كان حرف الـ s يكتَب ، إذا وقع في أول الكلمة او وسطها ، كأنه f ، كما أنّ حرفي الـ u والـ v كانا يُكتبان على صورة واحدة . ويلاحظ أيضًا بعض الاختلافات البسيطة في التهجئة عن طريقة الكتابة المعاصرة .

The Workes of William Shakeſpeare,

containing all his Comedies, Hiſtories, and Tragedies: Truely ſet forth, according to their firſt ORIGINALL.

The Names of the Principall Actors in all theſe Playes.



William Shakeſpeare.
Richard Burbadge.
John Hemmings.
Auguſtine Phillips.
William Kempt.
Thomas Poope.
George Bryan.
Henry Condell.
William Slye.
Richard Cowly.
John Lowine.
Samuell Croſſe.
Alexander Cooke.

Samuel Gilburne.
Robert Armin.
William Oſtler.
Nathan Field.
John Underwood.
Nicholas Tooley.
William Eccleſtone.
Joſeph Taylor.
Robert Benfield.
Robert Goughe.
Richard Robinſon.
Iohn Shancke.
John Rice.

وفي هذه الصفحة قائمة بأسماء أعضاء الفرقة التي مثلت في جميع مسرحيات شيكسبير على خشبة مسرح الجلوب . أما في الصفحة المقابلة فنجد قائمة بمسرحيات شيكسبير الكوميدية والتاريخية والتراجيدية .

تَحرِصُ مكتَبَةُ لُبنانَ عَلى أَنْ تُعَرِّفَ القارِئَ العَرَبِيَّ بالشَّخصِيّاتِ الأَدَبِيَّةِ العالَمِيّة. وَقَدْ سَبَقَ أَنْ عَرَّفَتْ بالكاتِبَيْنِ الشَّهيرَيْن تْشارلْز ديكِنْز وروبْرت لويس سْتيفِنْسُن، وَها هِيَ اليَوْمَ تُقَدِّمُ شَخْصِيّةً أَدبِيّةً تاريخيّة في مجالَي الشِّعر والمَسْرحيّة.

الكَثيرونَ يُريدونَ أَنْ يَعْرِفوا شَيْئًا عن شيكِسْبير وعَصْرِهِ، ولٰكِنَّهُمْ لا يَجِدونَ إلى ذٰلِكَ سَبيلًا. هٰذا الكِتابُ يُقَدِّمُ لَنا صورَةً مُبَسَّطَةً عَن حَياةِ الأَديبِ ويُعَرِّفُنا بأَدَبِهِ وَمَسْرَحِهِ ويُطْلِعُنا عَلى جَوانِبَ مِنْ عَصْرِهِ.

بَدأَ عَرْضُ مَسْرَحِيّاتِ شيكِسْبير عَلى المَسْرَحِ قَبْلَ حَوالى أَرْبَعِمئَةِ عامٍ في عَهْدِ المَلِكَةِ إليزابث الأولى. وَمَعَ ذٰلِكَ، فَهٰذِهِ المَسْرَحِيّاتُ لا تَزالُ تُمَثَّلُ في أَرْبَعَةِ أَصْقاعِ الأَرْضِ. لَقَدْ تُرْجِمَتْ إلى العَديدِ مِنْ لُغاتِ العالَمِ، لِأَنَّها تُعالِجُ مُشْكِلاتٍ إِنْسانِيّةً تَتَجاوَزُ الحُدودَ بَيْنَ الأُمَمِ. لَقَدْ أُذيعَتْ عَبْرَ الإذاعاتِ وَصُوِّرَتْ لِبَرامِجِ التِّلِفِزْيونِ، وَمُثِّلَتْ أَفْلامًا بَلْ دَخَلَتْ في التَّأليفِ الموسيقِيِّ.

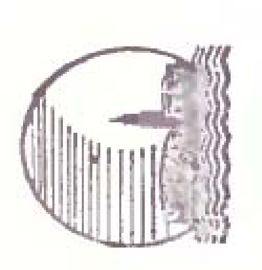
إِلَيْكَ، أَيُّها القارئُ العَرَبِيُّ، قِصّةَ وِلْيَم شيكِسْبير الإِنْسانِ وَالمُؤَلِّفِ المَسْرَحِيِّ، وَقِصَّةَ العَصْرِ الخَشِنِ الجَيّاشِ الَّذي عاشَ فيهِ. في هٰذا الكِتابِ سَتَعْرِفُ أَيْضًا شَيْئًا عَنْ بَلْدةِ سْتراتْفورد الَّتي وُلِدَ فيها شيكِسْبير وَعَنِ الأَماكِنِ الأُخْرى الَّتي عاشَ فيها وَكانَ لَها أَثَرٌ في حَياتِهِ وَأَدَبِهِ.

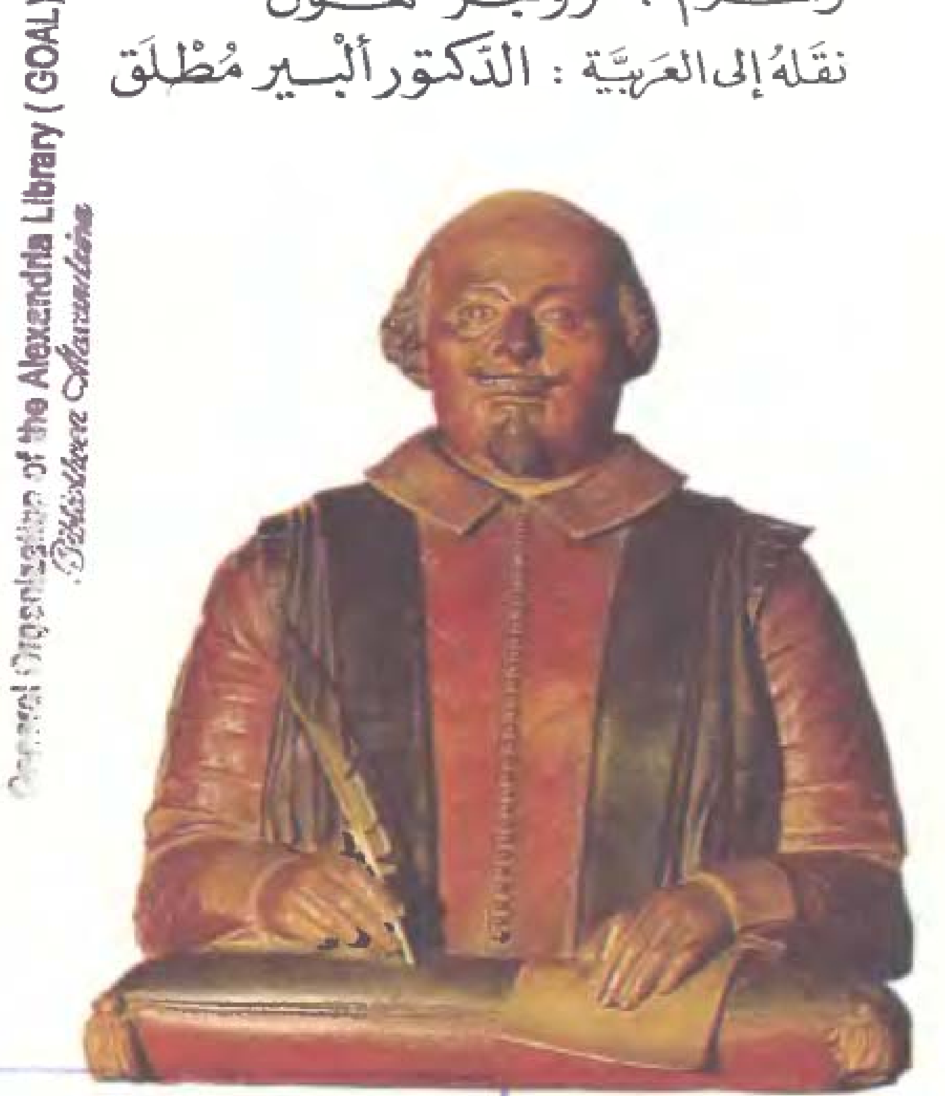
وِليَم شيكسْبير

تـأليف : جُفْري إيـرْل

رُسُـوم : روجَر هُـول

نقَلهُ إلى العَربيَّة : الدّكتور ألبـير مُطْلَق





مَكتبَة لبْنَان

حَياةُ شيكِسْبير

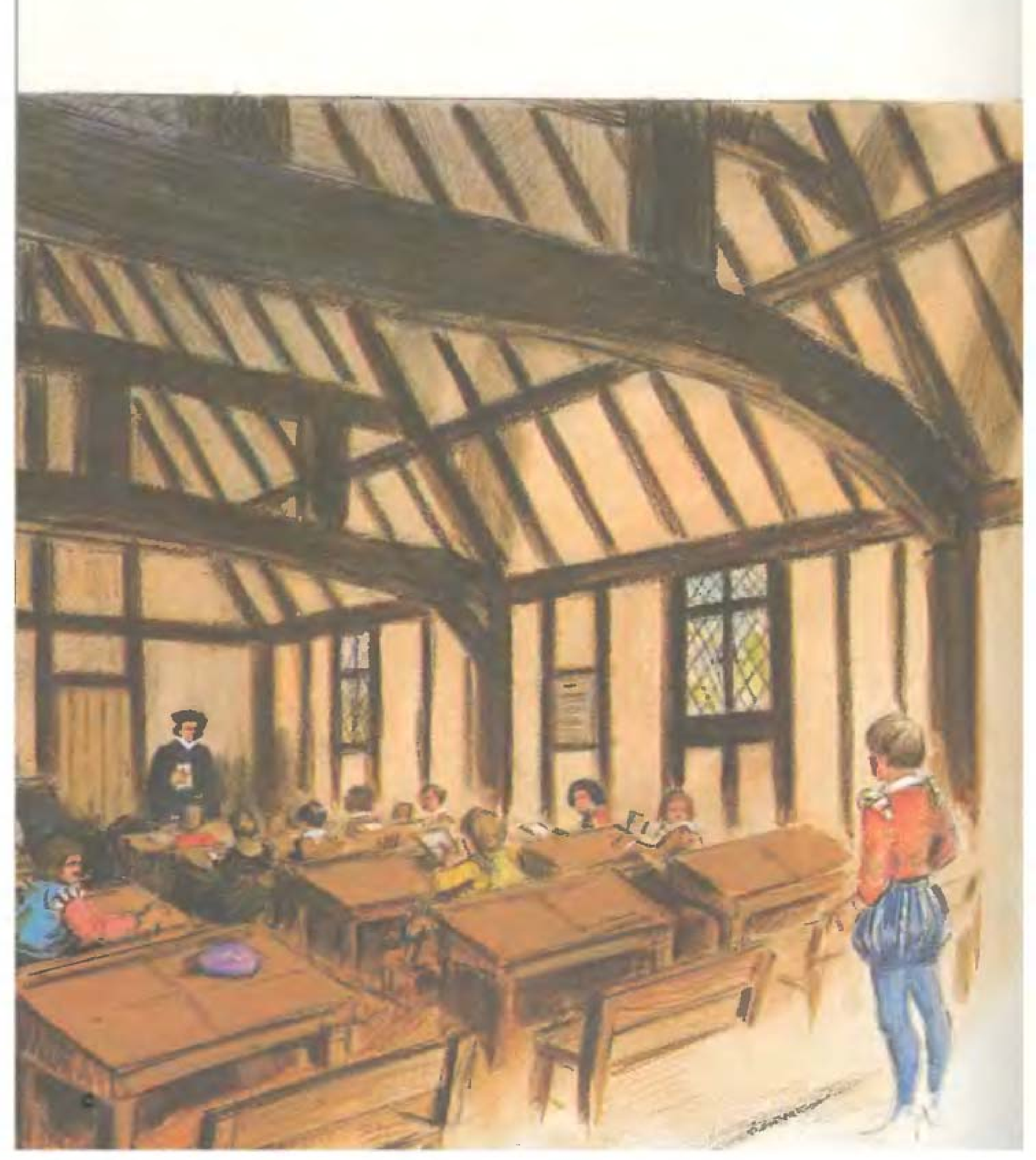
وُلِدَ وِلْيَم شيكِسْبير في نَيْسانَ (أَبْريلَ) مِنْ عام ١٥٦٤ في بَلْدةِ سْتراتْفورْد الإنْكليزِيّةِ. كانَ أَبوهُ رَجُلًا ناجِحًا في عَمَلِهِ وَأُمُّهُ ابْنَةَ مَلّاكٍ مِنْ مَلّاكي الأَراضي الكِبارِ.

لَمْ يَكُنْ أَيٌّ مِنَ الوالِدَيْنِ يَتَصَوَّرُ، وَهْوَ يَنْظُرُ إِلى الوَليدِ في مَهْدِهِ الخَشَبِيِّ، أَنَّ ذٰلِكَ الطِّفْلَ مُقَدَّرٌ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ إِلى الشِّعْرِ وَالمَسْرَحِيَّةِ في العالَمِ هِباتٍ خارِقَةً، وَأَنَّ المَسْرَحِيّاتِ الَّتي قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَكْتُبَها سَتَكونُ لا تَزالُ تُعْرَضُ بَعْدَ أَرْبَعِمِئَةِ عامٍ مِنْ ذٰلِكَ التّاريخِ، لَيْسَ في مَوْطِنِهِ وَحْدَهُ فَحَسْبُ وإِنَّما في أَرْبَعَةِ أَصْقاعِ الأَرْضِ.

كان كَثيرٌ مِنَ الأَطْفالِ، في ذٰلِكَ الزَّمانِ، يَموتونَ. وَهٰذا ما حَدَثَ فِعْلًا لأُخْتَيْ شيكِسْبير الكُبْرَيَيْنِ. لٰكِنَّ وِلْيَمَ الطِّفْلَ كُتِبَتْ لَهُ الحَياةُ رُغْمَ وَباءِ الطّاعونِ الَّذي انْتَشَرَ في إِنْكِلْترا في السَّنَةِ الَّتي وُلِدَ فيها.

يَتَحَدَّثُ شيكِسْبير في مَسْرَحِيَّةِ «كَما تَهْوى» عَلى لِسانِ شَخْصِيَّةٍ مِنْ شَخْصِيّاتِهِ عَنِ «التِّلْميذِ ذي الوَجْهِ الصَّبوحِ، الَّذي يَحْمِلُ مَحْفَظَةَ كُتُبِهِ وَيَمْشي إِلى مَدْرَسَتِهِ شاكِيًا، بَطيئًا كالحَلَزون». لَعَلَّ شيكِسْبير كانَ في تِلْكَ الكَلِماتِ يُصَوِّرُ نَفْسَهُ أَيّامَ كانَ يَذْهَبُ إِلى مَدْرَسَةِ سْتراتْفورْد. لَيْسَ عِنْدَنا سِجِلٌّ يُثْبِتُ أَنَّهُ دَرَسَ في تِلْكَ المَدْرَسَةِ، كَما إِنَّنا لا نَجِدُ الحَرْفَيْنِ الأَوَّلَيْنِ مِن اسْمِهِ مَحْفورَيْنِ عَلى وَجْهِ مَقْعَدٍ مِنْ مَقاعِدِ الدِّراسَةِ، كَما اعْتادَ التَّلاميذُ أَنْ يَفْعَلوا في ذٰلِكَ الزَّمانِ. لٰكِنْ، يَبْدو مُؤَكَّدًا أَنَّ وَضْعَ أُسْرَتِهِ الرَّفيعَ كانَ يُحَتِّمُ عَلَيْهِ الذَّهابَ إِلى المَدْرَسَةِ وَالتَّزَوُّدَ بِحَصيلَةٍ جَيِّدَةٍ مِنَ اللُّغاتِ

القَديمَةِ. عَلى أيٍّ حالٍ ، يَقولُ عَنْهُ صَديقُهُ بِنْ جونْسُن ، وَهْوَ كاتِبٌ مَسْرَحِيٌّ مَشْهورٌ أَيْضًا ، وَكانَ مِنَ المُعْجَبين به أَشَدَّ الإعْجابِ: «تعَلَّمَ القَليلَ مِنَ اللّاتينيَّةِ وَأَقَلَّ مِنَ القَليلِ مِنَ اليونانيّةِ القَديمَةِ.»



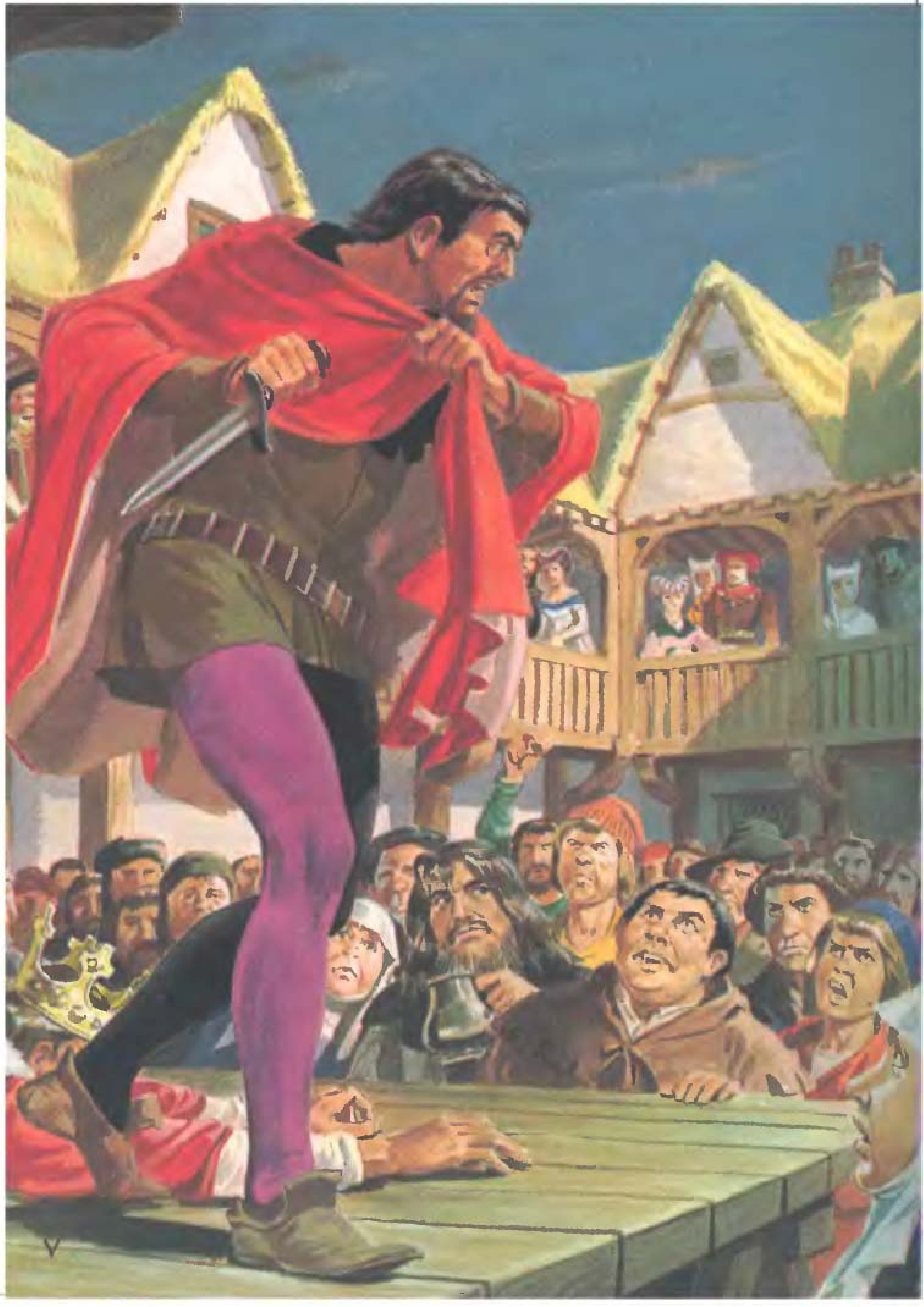
كانَ لِشيكِسْبير التِّلميذِ بَعْضُ العُذْرِ في عَدَمِ رَغْبَتِهِ في الذَّهابِ إلى المَدْرَسَةِ. فَقَدْ كانَ يَوْمُهُ يَبْدأُ صَيْفًا في السّادِسَةِ صَباحًا ، وَشِتاءً في السّابِعَةِ صَباحًا. أَكْثَرُ النّاسِ في ذٰلِكَ الوَقْتِ كانوا يَسْتَيْقِظونَ مُبَكِّرين. وَكانَ يَعْمَلُ ساعَتَيْنِ أَوْ ثَلاثَ ساعاتٍ قَبْلَ أَنْ يَتَناوَلَ فَطورَهُ في التّاسِعَةِ. وَفي الحادِيَةَ عَشْرَةَ يَعودُ إلى البَيْتِ لِتَناوُلِ الغَداءِ. ثُمَّ يَعودُ إلى المَدْرَسَةِ في الواحِدَةِ فَيَدْرُسُ أَرْبَعَ ساعاتٍ ، أَيْ حَتّى السّاعَةِ الخامِسَةِ. وَفي هٰذا الوَقْتِ يَكونُ قَدْ أَنْهَكَهُ التَّعَبُ فَيَعودُ إلى بَيْتِهِ سَعيدًا بِالخَلاصِ مِنَ المَدْرَسَةِ.

كانَ لِوِلْيَم في أَيّامِ الدِّراسَةِ فُرَصٌ عَديدةٌ لِمُشاهَدَةِ المَسْرَحِيّاتِ وَمُقابَلَةِ بَعْضِ الفِرَقِ التَّمْثيلِيّةِ الجَوّالَةِ ، وَبِخاصّةٍ تِلْكَ الَّتي هَرَبَتْ مِن لَنْدَنَ حينَما انْتَشَرَ وَباءُ الطّاعونِ. عَلى أَنَّهُ كانَ في البَلْدَةِ فِرَقٌ مَسْرَحِيَّةٌ مَحَلِّيَّةٌ ، كَما هِيَ الحالُ اليَوْمَ في كَثيرٍ مِنَ المُدُنِ الصَّغيرَةِ. وَلَقَدْ كانَتْ بَلْدَةُ سْتراتْفورْد تَحْتَفِلُ بِأَعْيادٍ خاصّةٍ فَتُشارِكُ الفِرَقُ المَسْرَحِيّةُ في الاِحْتِفالِ بِعَرْضِ المَسْرَحِيّاتِ.

وَيَبْدو أَنَّ هٰذِهِ الطُّفولَةَ الَّتي عاشَها شيكِسْبير قَدْ بَذَرَتْ في نَفْسِهِ حُبَّ المَسْرَحِ. وَهُوَ الحُبُّ الَّذي قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَتَفَتَّقَ تَفَتُّقًا رائِعًا حينَ انْتَقَلَ إلى لَنْدَنَ.

وَحينَ كانَ شيكِسْبير لا يَزالُ في التّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ تَزَوَّجَ ابْنَةَ مُزارِعٍ تَكْبُرُهُ بِسَنَواتٍ اسْمُها آن هاتَواي. وَأَقامَ هُوَ وَعَروسُهُ مَعَ والِدَيْهِ ، كَما كانَتِ العادَةُ في ذٰلِكَ الزَّمانِ.

مَسْرَحُ ما قَبْلَ شيكِسْبير



لا نَعْرِفُ كَيْفَ كانَ شيكِسْبير يَكْسِبُ مَعيشَتَهُ في سَنَواتِهِ الأولى تِلْكَ لَعَلَّهُ كانَ يُساعِدُ أَباهُ في تِجارَتِهِ أَوْ لَعَلَّهُ عَمِلَ بَعْضَ الوَقْتِ مُدَرِّسًا. وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ عَمِلَ في مَكْتَبِ مُحامٍ مِمّا ساعَدَهُ عَلى التِقاطِ العَديدِ مِنَ المُصْطَلَحاتِ القانونِيَّةِ المَبْثوثَةِ في مَسْرَحِيّاتِهِ. وُلِدَ لَهُ في هٰذا الوَقْتِ ثَلاثَةُ أَطْفالٍ، ابْنَتُهُ سوزانا، ثُمَّ تَوْأَمانِ: صَبِيٌّ أَسْماهُ هامْنِت، وَبِنْتٌ أَسْماها جودِث.

كانَ شيكِسْبير فَتًى مُنْدَفِعًا طائِشًا. وَيَبْدو أَنَّهُ اشْتَرَكَ مَعَ آخَرينَ مِنْ رِفاقِهِ الطّائِشينَ في أَعْمالٍ صِبْيانِيَّةٍ، مِثْلِ التَّسَلُّلِ إلى أَمْلاكِ الآخَرينَ. وَقَدِ اشْتَرَكَ مَرَّةً في سَحْبِ غَزالٍ مِنْ حَديقَةِ سَيِّدٍ مِنْ ساداتِ القَوْمِ. وَقَدْ هَدَّدَ ذٰلِكَ السَّيِّدُ بِمُقاضاةِ الفاعِلينَ، وَزادَ في هِياجِهِ أَنَّهُ وَجَدَ يَوْمًا عَلى بَوّابَةِ قَصْرِهِ



مَقْطوعَةً شِعْرِيَّةً تَتعرَّض له بألْفاظٍ مُقْذِعَةٍ. وَعَرَفَ طَبْعًا أَنَّ شيكِسْبير هُوَ كاتِبُ المَقْطوعَةِ.

كانَ مِنْ نَتيجَةِ تَصَرُّفاتِهِ الطّائِشَةِ تِلْكَ أَنْ أَصْبَحَتْ سْتراتْفورْد مَكانًا يَصْعُبُ عَلَيْهِ العَيْشُ فيهِ. فارْتَحلَ إلى لَنْدَنَ، تارِكًا زَوْجَتَهُ وَأَوْلادَهُ الثَّلاثَةَ.

حَدَثَ ذٰلِكَ في العامِ ١٥٨٧، وَهْوَ عامٌ زارَ فيهِ بَلْدَةَ سْتراتْفورْد العَديدُ مِنَ الفِرَقِ المَسْرَحِيّةِ. وَلَعَلَّ وِلْيَم قَدِ ارْتَحلَ مَعَ إحْدى تِلْكَ الفِرَقِ، أَوْ لَعَلَّهُ اتَّصَلَ، بُعَيْدَ وُصولِهِ إلى لَنْدَنَ، بِبَعْضِ أولئكَ المُمَثِّلينَ الَّذين عَرَفَهُمْ في بَلْدَتِهِ.



كانَ شيكسْبير مُعْتادًا الحَياةَ الرِّيفِيَّةَ في سْتراتْفورد ، وَلا بُدَّ أَنَّهُ وَجَدَ مَدينَةَ لَنْدَنَ غَريبَةً جِدًّا في بِدايَةِ الأَمْرِ. فَلَقَدْ كانَتْ آنَذاكَ أَكْبَرَ مُدُنِ أوروبّا ، يَزيدُ عَدَدُ سُكّانِها عَلى ثَلاثِمِئَةِ أَلْفِ نَسَمَةٍ.

كانَتْ مَدينَةُ لَنْدَنَ ذاتَ أَسْوارٍ وَبَوّاباتٍ. وَلا تَزالُ بَعْضُ أَحْيائِها تَحْمِلُ أَسْماءَ البَوّاباتِ القَديمَةِ ، مِثْلِ آلْدْجيت (أَيْ بَوّابَةِ آلْد) ، لادْجيت وبيشُبْجيت. كَما كانَتْ مَدينَةً مَليئَةً بالضَّجيجِ وَالحَرَكَةِ ، يَحْتَشِدُ النّاسُ في شَوارِعِها وَتَعْلو أَصْواتُ البائِعينَ في أَزِقَّتِها الضَّيِّقَةِ وَهُمْ يُنادونَ عَلى بَضائِعِهِمْ



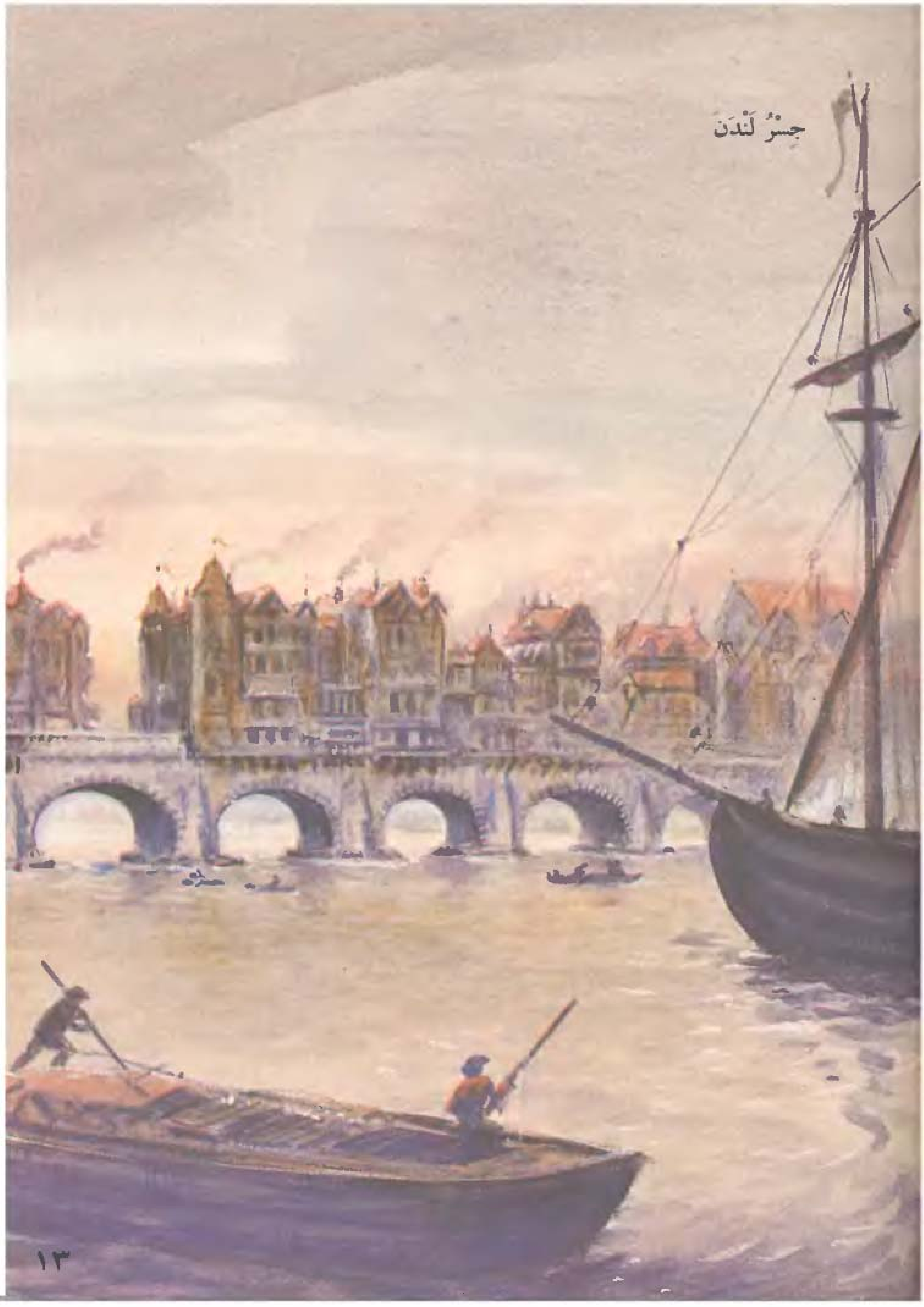
وكانَتِ السّاحَةُ في بَعْضِ دورِ العِبادَةِ مَكانَ تَجَمُّعٍ عَظيمٍ يَجْتَمِعُ فيه الرِّجالُ العَصْرِيّونَ وَالسّاخِرونَ المَوْهوبونَ وَالتُّجّارُ لِيَتَبادَلوا أَحاديثَ الأَعْمالِ وَيَخوضوا في الأَقاويلِ .

كانَتْ مَدينَةُ لَنْدَنَ نَاشِطَةً بالأَعْمالِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ. أَقْبَلَ التُّجّارُ عَلى المُبادَلاتِ التِّجارِيّةِ مَعَ بُلْدانٍ أوروبيّةٍ عَديدَةٍ، يَحْمِلونَ البَضائِعَ عَلى سُفُنٍ تَصِلُ إلى لَنْدَنَ عَبْرَ نَهْرِ التّيمْز. وَكانَ التّيمْز نَهْرًا شَديدَ الازْدِحامِ، تَعْبُرُهُ القَوارِبُ وَمَراكِبُ الرُّكّابِ جيئَةً وَذَهابًا. فَقَدْ كانَتِ النُّفاياتُ تَتَراكَمُ في شَوارِعِ المَدينَةِ، بِحَيْثُ باتَ النّاسُ يُفَضِّلونَ الانْتِقالَ بِواسِطَةِ النَّهْرِ.

لَمْ يَكُنْ فَوْقَ النَّهْرِ غَيْرُ جِسْرٍ واحِدٍ هُوَ جِسْرُ لَنْدَنَ. وَكانَ ذا إحْدى وَعِشْرينَ دِعامَةً وَعِشْرينَ قَنْطَرَةً. وَكانَ بِإمْكانِ القَوارِبِ أَنْ تَعْبُرَ مِنْ تَحْتِ الجِسْرِ، لٰكِنْ خَطَرُ المِياهِ الصّاخِبَةِ وَالتَّيّاراتِ المُدَوِّمَةِ كانَ قائِمًا أَبَدًا. وَبَدا الجِسْرُ كَأَنَّهُ شارِعٌ يَزْدَحِمُ في كِلا جانِبَيْهِ بِالبُيوتِ العالِيَةِ وَالدَّكاكينِ.

وَكانَ سُكّانُ لَنْدَنَ يَعيشونَ في بُيوتٍ ذاتِ طَبَقاتٍ عِدّةٍ، مَبْنِيّةٍ مِنْ خَشَبٍ وَطينٍ. وَجَعَلوا الطَّبَقاتِ العُلْيا مِنْ بُيوتِهِمْ ناتِئَةً فَبَدَتِ الشَّوارِعُ الضَّيِّقَةُ قاتِمَةً، وَبَدَتِ البُيوتُ نِصْفُ الخَشَبِيّةِ مُتَلاصِقَةً دونَ أَثَرٍ لِلتَّخْطيطِ. فَلَمْ يَكُنْ غَريبًا أَنْ يَتَفَشّى مَرَضُ الطّاعونِ تَفَشِّيًا سَريعًا، كَما كانَ يَحْدُثُ في الواقِعِ كُلَّ عامٍ، وَأَنْ يَشيعَ مَرَضُ الجُدَرِيِّ بَيْنَ النّاسِ شُيوعًا واسِعًا.

لَمْ يَكونوا يَعْرِفونَ شَيْئًا عَنْ وَسائِلِ الصِّحّةِ العامّةِ. يُجْلَبُ الماءُ مِنْ قَناةٍ مُتَّصِلَةٍ بالنَّهْرِ، أَوْ مِنْ بِئْرٍ قَدْ تَحْوي أَشْكالًا مِنَ التَّلَوُّثِ. وَكانَتِ الإضاءَةُ في الغالِبِ تَعْتَمِدُ عَلى الشُّموعِ، وَأَمّا الشَّوارِعُ فَمُعْتِمَةٌ، إلّا في بَعْضِ الأَماكِنِ حَيْثُ يُرى سِراجٌ ضَعيفٌ مُعَلَّقًا خارِجَ أَحَدِ المَنازِلِ. وَعُرِفَ السَّجّادُ في بُيوتِ الأَغْنياءِ، أَمّا في بُيوتِ الفُقَراءِ فَكانوا يُغَطّونَ الأَرْضَ بِأَوْراقِ الأَسَلِ.



جِسْرُ لَنْدَنَ



كانَ النُّبَلاءُ وَعِلْيَةُ القَوْمِ يَلْبَسونَ في ذلِكَ الزَّمانِ ثِيابًا فاخِرَةً. يَلْبَسُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ صُدْرَةً وَسِرْوالًا ضَيِّقًا مُلاصِقًا لِلْجِسْمِ. أَمّا الصُّدْرَةُ فَمِنَ المُخْمَلِ أَوِ التَّفْتَةِ أَوِ الحَريرِ، وَهْيَ ضَيِّقَةٌ تَصِلُ إلى الخَصْرِ، مُبَطَّنَةٌ وَمُزَيَّنَةٌ بِأَشْرِطَةٍ زاهِيَةِ الأَلْوانِ، وَتُلْبَسُ فَوْقَ قَميصٍ. وَمَعَ الصُّدْرَةِ نَوْعٌ مِنَ البِنْطالِ العَريضِ المُبَطَّنِ يُلْبَسُ فَوْقَ السِّرْوالِ وَيَكونُ قَصيرًا وَضَيِّقًا عِنْدَ الفَخِذَيْنِ. وَيُعَلِّقُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلى إحْدَى كَتِفَيْهِ مَشْلَحًا قَصيرًا ثَمينًا زاهِيَ الأَلْوانِ، فَتَكْتَمِلُ صورَةُ الشّابِّ الأَنيقِ العَصْرِيِّ الَّذي لا بُدَّ أَنَّهُ كانَ يَأْخُذُ طَريقَهُ لِحُضورِ مَسْرَحِ شيكِسْبير.

وَكانَ الرِّجالُ والنِّساءُ عَلى السَّواءِ يَلْبسونَ حَوْلَ أَعْناقِهِمْ قَبّاتٍ قُماشِيَّةً عالِيَةً عَريضَةً مَصْنوعَةً مِنَ الكَتّانِ المُزَرْكَشِ. وَتكونُ قَبّاتُ النِّساءِ مُنْخَفِضَةً مِنَ الأَمامِ وَعالِيَةً جِدًّا مِنَ الوَراءِ بِحَيْثُ تَكونُ أَشْبَهَ بِإطارٍ لِلرَّأْسِ. وَقَدِ اشْتُهِرَتْ قَبَّةُ المَلِكَةِ إليزابث. كَما إنَّ ثِيابَ النِّساءِ لَمْ تَكُنْ تَقِلُّ جَمالًا وَإتْقانًا عَنْ ثِيابِ الرِّجالِ. فَقَدْ صُنِعَتْ مِنَ المُخْمَلِ وَالدِّمَقْسِ وَالحَريرِ، وَزُيِّنَتْ بِالزَّخارِفِ وَالمُجَوْهَراتِ. وَتُلْبَسُ تَنورَةٌ طَويلَةٌ ضَيِّقَةُ الخَصْرِ فَوْقَ طَوْقٍ عَريضٍ يُحيطُ بِالجِسْمِ فَوْقَ الوَرِكَيْنِ.

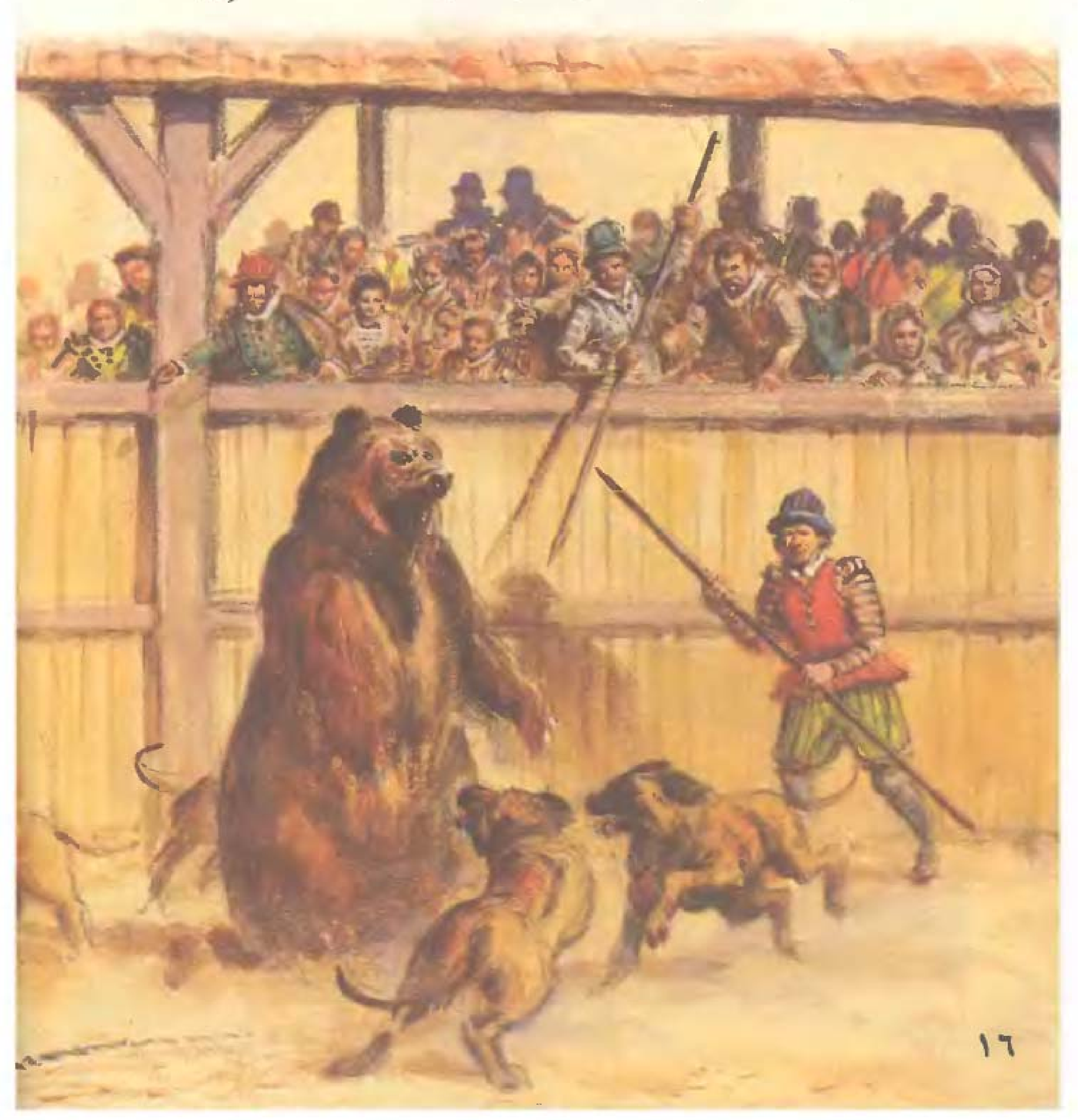
وَكانَتِ الأَحْذِيَةُ أَنيقَةً جِدًّا، ذاتَ رَأْسٍ عَريضٍ، وَزينَةٍ كَثيرَةٍ تُغَطِّي المُقَدِّمَةَ. وَقَدْ تَكونُ أَحْذِيَةً عالِيَةً تَصِلُ إلى الكاحِلَيْنِ وَذاتَ أَشْرِطَةٍ.

وَيَلْبَسُ التُّجّارُ ثِيابًا أَقَلَّ تَرَفًا. يَلْبَسونَ رِداءً يَصِلُ إلى الرِّدْفَيْنِ أَوِ الرُّكْبَتَيْنِ، وَعَباءَةً طَويلَةً دونَ أَكْمامٍ. وَتُصْنَعُ ثِيابُهُمْ مِنَ الصّوفِ أَوِ الكَتّانِ غَيْرِ النّاعِمِ. أَمّا الطَّبَقَةُ العامِلَةُ فَتَلْبَسُ رِداءً قَصيرًا فَضْفاضًا، أَوْ ثَوْبًا يَصِلُ إلى الرُّكْبَتَيْنِ مَشْدودًا عِنْدَ وَسَطِهِ بِحِزامٍ، وَتُصْنَعُ ثِيابُها مِنَ القِنَّبِ وَالجِلْدِ وَالصّوفِ بِأَلْوانٍ غَيْرِ زاهِيَةٍ.



لا بُدَّ أَنَّ شيكِسْبير ، مِنْ خِلالِ اتِّصالِهِ بالمَسْرَحِ أَوْ مِنْ خِلالِ اتِّصالِ المُمَثِّلينَ بالقَصْرِ المَلَكِيِّ ، عَرَفَ هٰذِهِ الأَزْياءَ كُلَّها . لٰكِنْ ما نَراهُ مِنْ رُسومٍ لَهُ يوحي أَنَّ ثِيابَهُ كانَتْ عادِيَّةً . لَقَدْ كانَ شَديدَ الاِنْشِغالِ بِشِعْرِهِ وَمَسْرَحِيّاتِهِ فَلَمْ يُعِرِ الأَزْياءَ العَصْرِيَّةَ اهْتِمامًا .

كانَ في لَنْدَنَ ، عِنْدَ وُصولِ شيكِسْبير إِلَيْها ، ثَلاثَةُ مَسارِحَ فَقَطْ ،



هِيَ: «المَسْرَحُ» (ذي ثِيَتَر) و«السِّتارةُ» (ذي كورْتِن) في الضّاحِيَةِ الشِّمالِيّةِ، وَ«الوَرْدَةُ» (ذي روز) عِنْدَ الضَّفّةِ الجَنوبِيّةِ مِنْ نَهْرِ التّيمْز قُرْبَ «حَديقَةِ الدِّبابِ» (بير چاردِن). وَكانَ يَجْري في «حَديقةِ الدِّبابِ» عَرْضٌ وَحْشِيٌّ وَشَعْبِيٌّ جِدًّا في آنٍ. في ذٰلِكَ العَرْضِ تُرْبَطُ الدِّبابُ بِسَلاسِلَ تَمْنَعُها مِنَ الابْتِعادِ، ثُمَّ يُفْلَتُ عَلَيْها عَدَدٌ مِنْ كِلابِ الحِراسَةِ الشَّرِسَةِ الَّتي تُعَدُّ خِصِّيصًا لِهٰذِهِ الغايَةِ. وَتَنْتَهي المَعْرَكَةُ عادَةً بِمَصْرَعِ الكِلابِ بَعْدَ أَنْ تَكونَ قَدْ أَرَتْ بَسالَةً في مُواصَلَةِ انْقِضاضِها عَلى خُصومِها. وَيَبْدو أَنَّ الهَديرَ الَّذي كانَ يَنْتُجُ عَنْ صُراخِ الدِّبابِ وَنُباحِ الكِلابِ وَهِياجِ المُشاهِدينَ الأَفْظاظِ لَمْ يَكُنْ يُضايِقُ شيكِسْبير. فإنَّ سَكَنَهُ كانَ قَريبًا مِنْ ذٰلِكَ المَكانِ. وَلا بُدَّ أَنَّهُ شاهَدَ تِلْكَ الرِّياضَةَ الوَحْشِيَّةَ، فَهْوَ يُشيرُ إِلَيْها في مَسْرَحِيَّتَيْنِ مِنْ مَسْرَحِيّاتِهِ: «ماكْبِث» و«هَنْري الخامِس». يَقولُ في «ماكْبِث»: «لَقَدْ قَيَّدوني إلى وَتَدٍ، فَلا أَطيرُ، لٰكِنّي، كَما يَفْعَلُ الدُّبُّ، سأَخوضُ المَعْرَكَةَ.» وَفي «هَنْري الخامِسِ» يَصِفُ كِلابَ الحِراسَةِ بأَنَّها «كِلابٌ غَبِيَّةٌ، تَرْتَمي في فَمِ دُبٍّ روسِيٍّ، فَتَنْسَحِقُ رُؤوسُها كَما يَنْسَحِقُ التُّفّاحُ الفاسِدُ.»

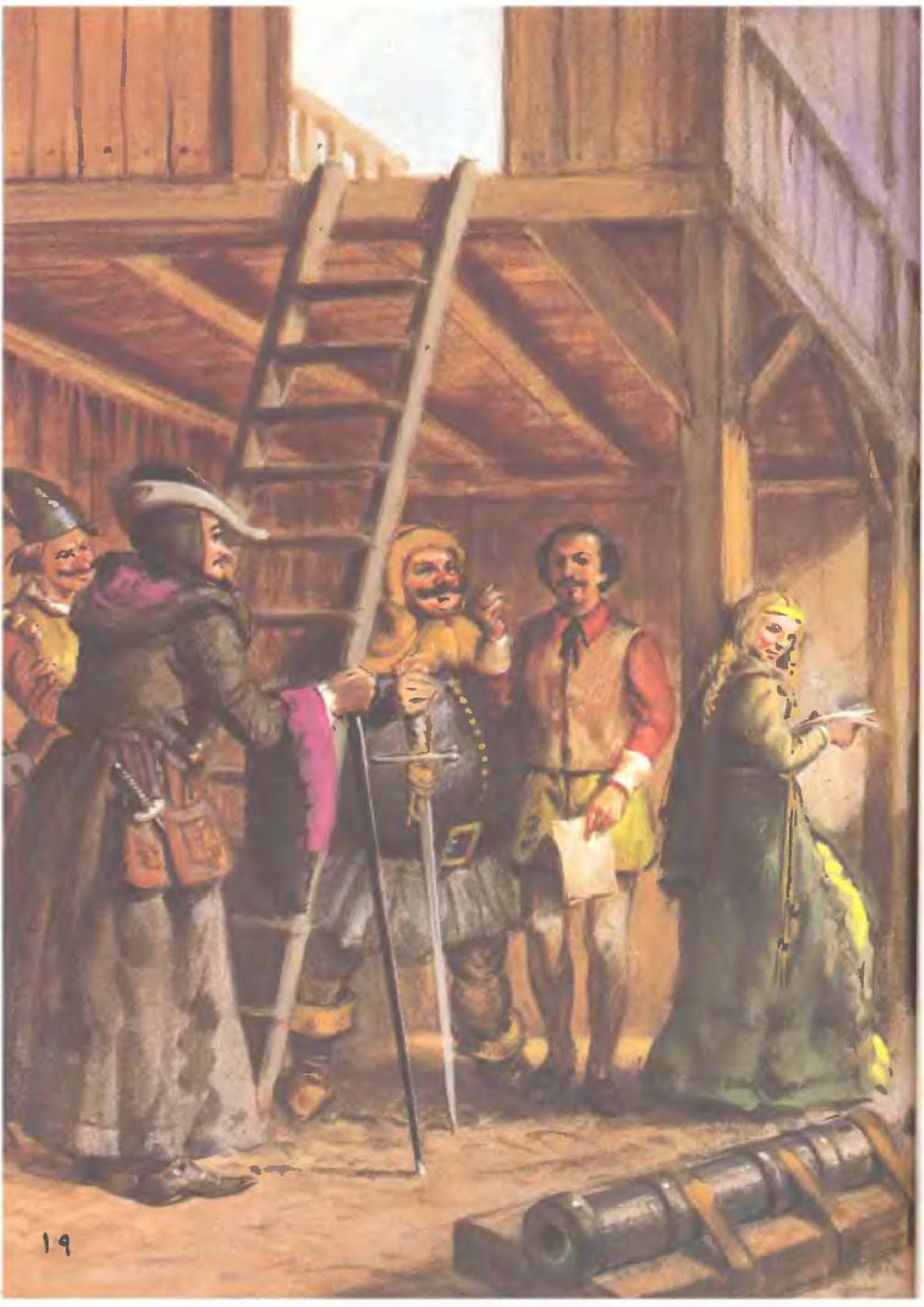


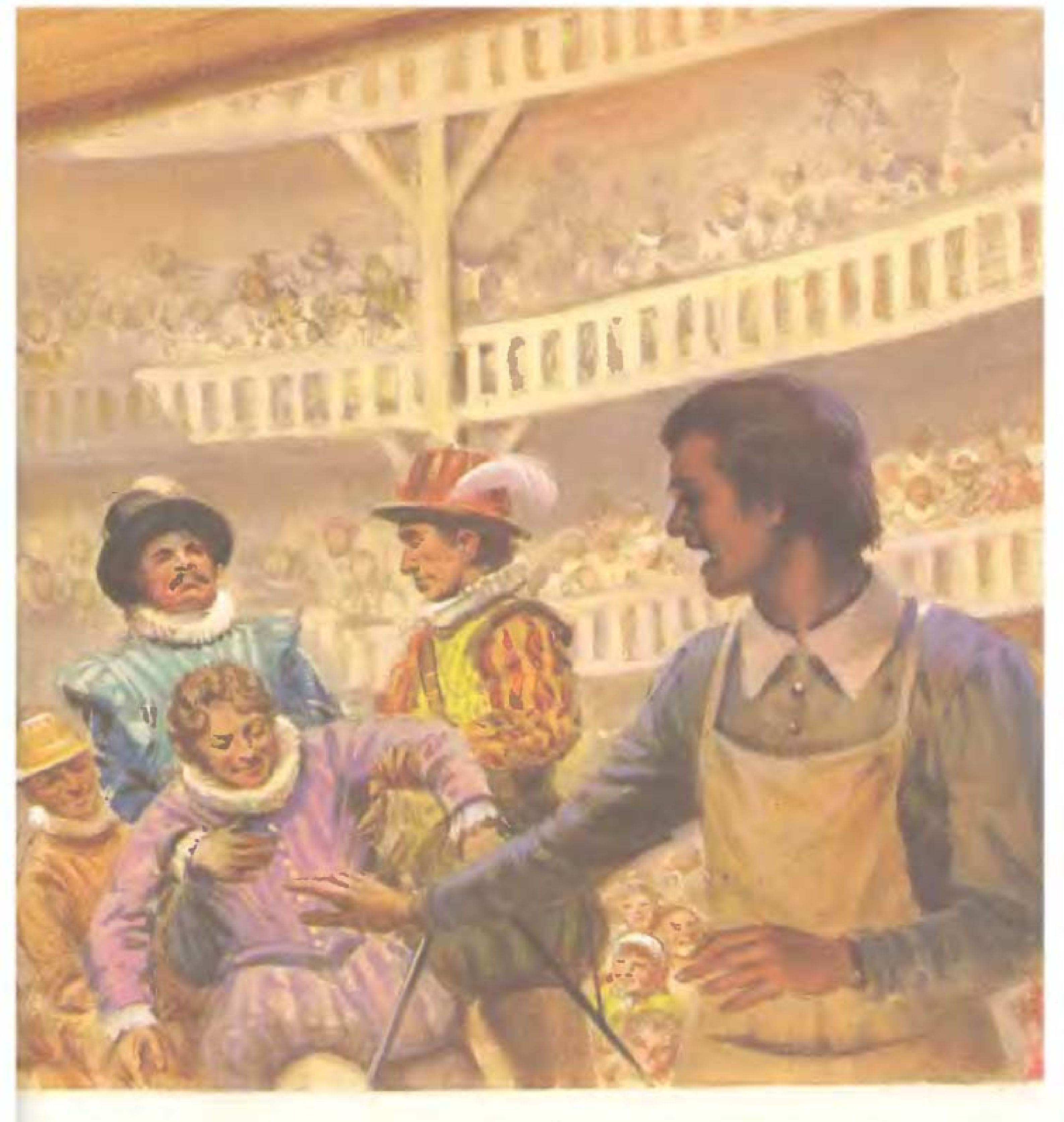
كانَ النّاسُ يَنْظُرونَ إلى المُمَثِّلينَ نظْرَتَهُمْ إلى مُحْتالينَ مُتَشَرِّدينَ ، إلّا إذا كانَ أولئكَ المُمَثِّلونَ يَعْمَلونَ تَحْتَ رِعايَةِ أَحَدِ النُّبَلاءِ وَفي حِمايَتِهِ. المَلِكَةُ إليزابث نَفْسُها كانَتْ تَرْعى فَريقًا مِنْ هؤلاءِ المُمَثِّلينَ. أَمّا المُتَزَمِّتونَ الدِّينِيّونَ فَكانوا يَعْتَبِرونَ المُمَثِّلينَ أَشْرارًا وَخَطَأَةً ، وَيَعْمَلونَ كُلَّ ما في وُسْعِهِمْ لإزْعاجِهِمْ وَمَنْعِهِمْ مِنَ التَّمثيلِ. تُجّارُ المَدينَةِ الأَثْرِياءِ كانوا أَيْضًا يَحْتَقِرونَهُمْ ، وَيَحْتَجّونَ عَلى الفَظاظَةِ الَّتي يُبْديها جُمْهورُ المُشاهِدينَ أَحْيانًا. لِذا فَقَدْ أُقيمَتِ المَسارِحُ وَازْدَهَرَتْ جَنوبِيَّ النَّهْرِ ، بَعيدًا عَنِ المَدينَةِ ، وَنَمَتْ شَعْبِيَّتُها نُمُوًّا شَديدًا مَعَ جُمْهورِ العَهْدِ الإليزابيثيِّ.

تُرْوى عَنْ بِدايَةِ حَياةِ شيكِسْبير في المَسْرَحِ حِكايَةٌ غَيْرُ مُوثَّقةٍ. يُقالُ إنَّهُ بَدأَ حَياتَهُ يَعْتَني بالجِيادِ الَّتي تَخُصُّ رُوّادَ المَسْرَحِ ، وإنَّهُ تَحَوَّلَ إلى تَذْكيرِ المُمَثِّلينَ بِمَواعيدِ أَدْوارِهِمْ.

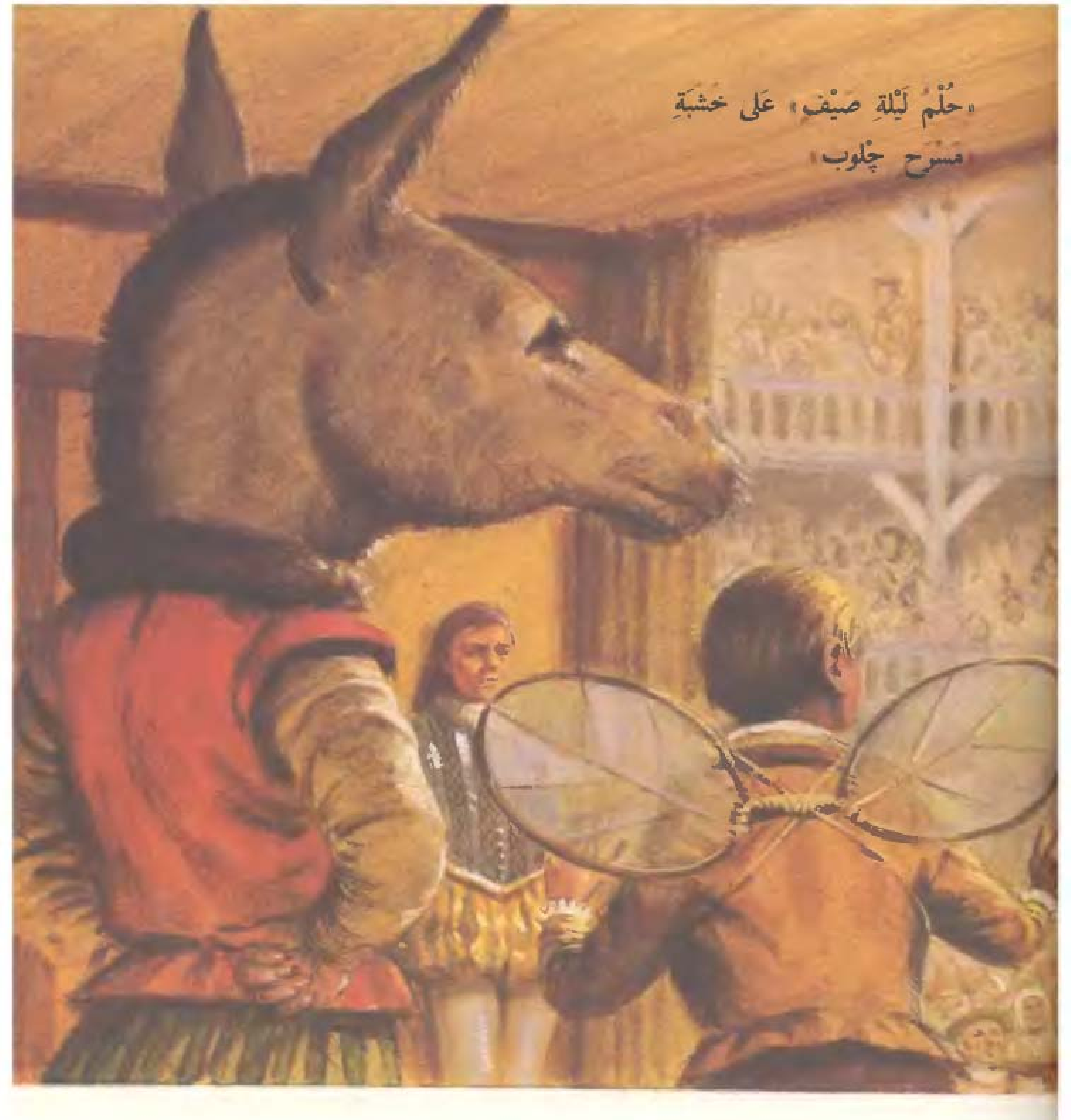
لَعَلَّ هٰذِهِ الرِّوايَةَ غَيْرُ صَحيحَةٍ ، لٰكِنَّنا نَعْلَمُ عِلْمَ اليَقينِ أَنَّهُ سُرْعانَ ما بَدأَ يَقومُ بالتَّمثيلِ وَيَكْتُبُ وَيَقْتَبِسُ المَسْرَحِيّاتِ. وَكانَ قَدْ أَصْبَحَ في العامِ ١٥٩٢ عُضْوًا مَعْروفًا في فَريقِ اللّورْدِ تْشامْبِرْلين. وَفي هٰذا الوَقْتِ أَنْشأَ صَداقَةً مَعَ اثْنَيْنِ مِنَ المُمَثِّلينَ المَشْهورينَ ، هُما إدْوَرْد أَلِن الَّذي أَسَّسَ كُلِّيَّةَ دالِتْش ، ورِتْشَرْد بورْبِج. لَقَدْ أَسَّسَ رِتْشَرْد وَأَخوهُ كاثْبِرْت في العامِ ١٥٩٩ «مَسْرَحَ چْلوب» جَنوبِيَّ النَّهْرِ ، غَيْرَ بَعيدٍ عَنْ «حَديقَةِ الدِّبابِ» الفَظيعةِ. وَأَسْهَمَ شيكِسْبير في هٰذا المَشْروعِ ، هُوَ وَعَدَدٌ مِنَ المُمَثِّلينَ المَشْهورينَ. وَفي هٰذا المَسْرَحِ مُثِّلَتْ أَكْثَرُ مَسْرَحِيّاتِهِ.

شيكسبير في بداية عملِهِ المَسْرحيِّ يُذَكِّر المُمثِّلينَ بأدْوارِهِمْ





كانَ المَسْرَحُ الإليزابيثيُّ مُخْتَلِفًا عَنْ مَسْرَحِنا اليَوْمَ. كانَ مَسْرَحًا مَكْشوفًا ، مُسْتَديرًا أَوْ مُثَمَّنَ الأَضْلاعِ ، وَمَبْنِيًّا مِنَ الخَشَبِ. وَكانَتْ خَشَبَةُ المَسْرَحِ ناتِئَةً يَقِفُ حَوْلَها جُمْهورٌ لا يَدْفَعُ لِقاءَ دُخولِهِ إلّا مَبْلَغًا زَهيدًا. أَمّا المُشاهِدون الَّذينَ يَدْفَعون مَبْلَغًا أَكْبَرَ فَلَهُمْ شُرَفٌ مَسْقوفَةٌ تَحْميهِمْ مِنْ


«حُلْمُ لَيْلةِ صَيْفٍ» على خَشَبَةِ مَسْرَح «جْلوب»

تَقَلُّباتِ الطَّقْسِ. وَكانَ بَعْضُ الشُّبّانِ يَجْلِسونَ عَلى مَقاعِدَ يُرَكِّزونَها عَلى خَشَبَةِ المَسْرَحِ نَفْسِها، فإذا لَمْ تُعْجِبْهُمُ المَسْرَحِيَّةُ خَرَجوا مِنَ المَسْرَحِ ضاجّينَ مِمّا يُرْبِكُ المُمَثِّلينَ أَيّما إرْباكٍ.

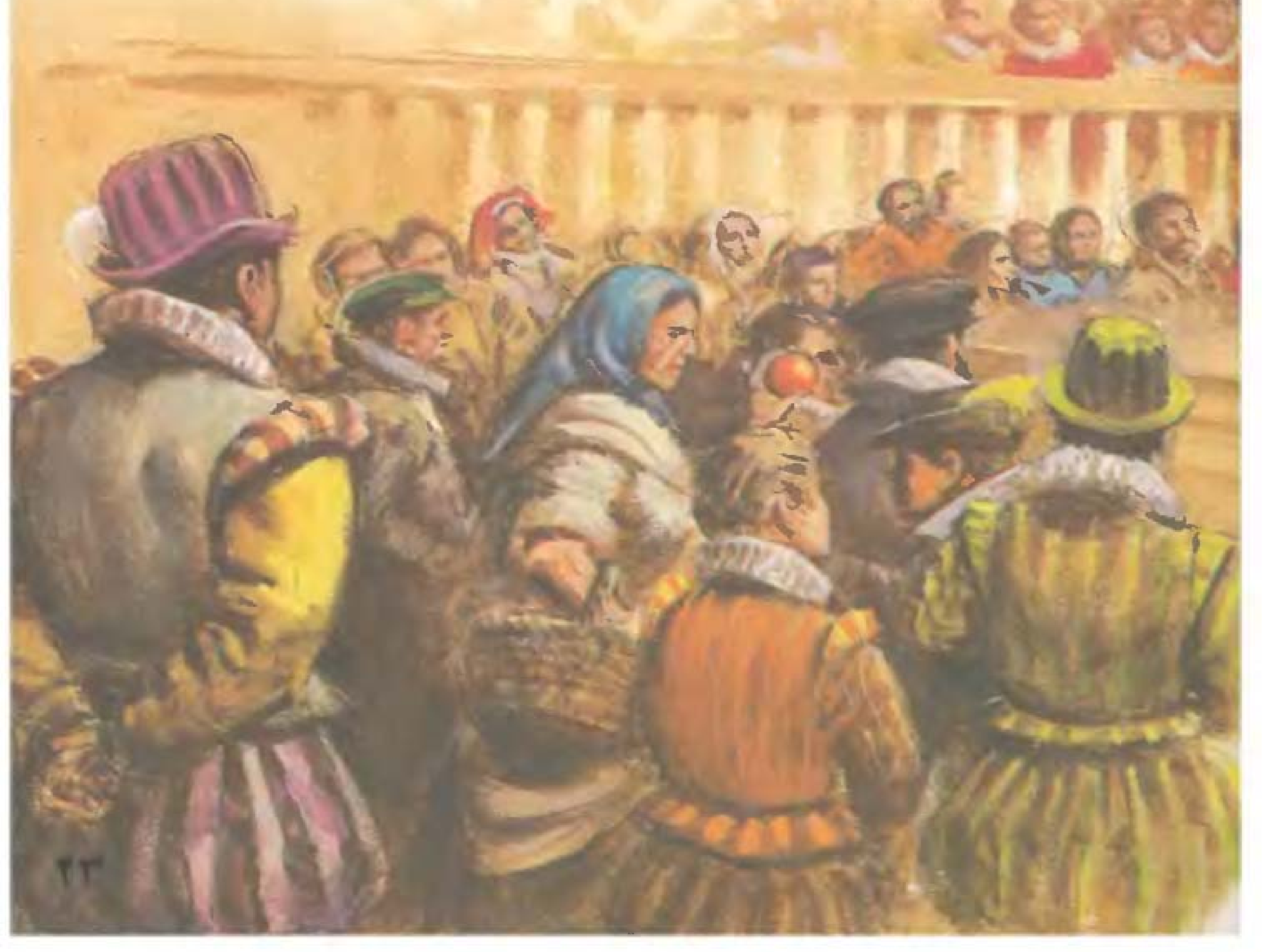


كانَ في صَدْرِ المَسْرَحِ سِتارَةٌ تَحْجُبُ غُرْفَةً داخِلِيَّةً. فإذا أُزيحَتِ السِّتارَةُ أَمْكَنَ اسْتِخْدامُ تِلْكَ الغُرْفَةِ ضَريحًا لِجولْييت أَوْ مَخْدَعًا لِدِزْدمونة أَو زنْزانَةً لِپْرُسْپيرو ، أَوْ حَسْبَما تَتَطَّلَبُ طَبيعَةُ المَشْهَدِ.

وَفَوْقَ ذٰلِكَ طابَقٌ عُلْوِيٌّ يَصْلُحُ شُرْفَةً يَتَسَلَّقُ إِلَيْها روميو لِلْوُصولِ إِلى جولييت ؛ كَما يَصْلُحُ سورًا لِلْقَلْعَةِ الَّتي يُطِلُّ مِنْها رِتْشَرْد الثّاني لِيَسْتَسْلِمَ لِهَنْري بولِنْبروك الواقِفِ في السّاحَةِ إِلى أَسْفَلُ ؛ وَيَصْلُحُ كَذٰلِكَ نافِذَةً في بَيْتِ شايْلوك ، تَتَسَلَّلُ مِنْها جِسيكا لِتَهْرُبَ مَعَ حَبيبِها لورِنْزو.

لَمْ يَعْرِفِ المَسْرَحُ إلّا القَليلَ مِنْ خَلْفِيّاتِ المَشاهِدِ المَسْرَحِيَّةِ ، وَأَحْيانًا خَلا مِنْها خُلُوًّا تامًّا ، مَعَ أَنَّ ثِيابَ المُمَثِّلينَ كانَتْ فاخِرَةً ورائِعَةً . وَقَدْ ساعَدَ شيكِسْبير عَلى خَلْقِ تِلْكَ الخَلْفِيّاتِ ، حَيْثُما أَمْكَنَهُ ذٰلِكَ . فَهُوَ يُقَدِّمُ لِكُلِّ فَصْلٍ مِنْ فُصولِ مَسْرَحِيَّةِ **هَنْري الخامِسِ** بِشَخْصِيَّةٍ كانَ يُسَمِّيها «الكورس» (ويُمْكِنُنا أَنْ نُسَمِّيَها اليَوْمَ الرّاوِيَةَ) ، تَبْدأُ بالاِعْتِذارِ إلى الجُمْهورِ قائلَةً :

أَتَقْوى هٰذِهِ الرَّدْهَةُ الخَشَبِيَّةُ
عَلى اسْتيعابِ مَيادينِ فَرَنْسا الواسِعَةِ ؟
وَهَلْ يُمْكِنُ في هٰذا المَسْرَحِ الخَشَبِيِّ حَشْرُ
الخُوَذِ الَّتي أَرْعَبَتْ ساحاتِ المَعْرَكَةِ في أَجِنْكورْت ؟



وكثيرًا ما كانَ شيكسبير يُفصِحُ لِلجُمْهورِ عَنْ مَكانِ المَشْهَدِ أَوْ زَمانِهِ. فَفي **كَما تَهْوى**، عَلى سَبيلِ المِثالِ، تُغادِرُ البَطَلَةُ روزاليند بَيْتَها بِرِفْقَةِ صَديقَتِها سيلْيا، وَتَذْهَبُ إِلى الغابَةِ حَيْثُ يَعيشُ والِدُ سيلْيا المَطْرودُ.

تَقولُ روزاليند عِنْدَ دُخولِها المَسْرَحَ العاريَ: «هٰذِهِ هِيَ غابَةُ آرْدِن.» فَتُجيبُ سيلْيا: «أَنا الآنَ، إِذًا، في غابَةِ آرْدِن.»

يُساعِدُ شيكسبير جُمْهورَهُ، في العَديدِ مِنْ مَسْرَحِيّاتِهِ، عَلى تَبَيُّنِ الوَقْتِ الَّذي يَتِمُّ فيهِ المَشْهَدُ. فَفي مَسْرَحِيَّةِ **يولْيوس قَيْصَر**، يَلْتَقي المُتآمِرونَ عَلى حَياةِ قَيْصَرَ، قُبَيْلَ انْبِلاجِ الفَجْرِ، في بُسْتانِ بْروتُس. يَدورُ بَيْنَهُمْ نِقاشٌ حَوْلَ المَوْقِعِ الدَّقيقِ لِلشَّرْقِ، وَنُقْطَةِ الشُّروقِ:

هُناكَ الشَّرْقُ: أَلا يَنْبَلِجُ الصُّبْحُ مِنْ هُناكَ؟
... تِلْكَ الخُيوطُ الرَّمادِيَّةُ الَّتي تُوَشِّحُ
السُّحُبَ هِيَ رُسُلُ النَّهارِ.

فَيَكْشِفُ ذٰلِكَ أَنَّ المَشْهَدَ يَتِمُّ قُبَيْلَ انْبِلاجِ الفَجْرِ.

كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْمَسْرَحِيِّ أَنْ يُوحِيَ، فَوْقَ خَشَبَةِ مَسْرَحٍ عارِيَةٍ وَفي وَضَحِ النَّهارِ، بِعاصِفَةٍ عاتِيَةٍ؟ اِسْتَمِعْ إِلى المَلِكِ لير يَقولُ:

تَمَزَّقي يا رِياحُ هُبوبًا! تَفَجَّري غَضَبًا! اِعْصِفي!
وأَنْتِ أَيَّتُها الأَعاصيرُ دَوِّمي، ويا أَيُّها الطُّوفانُ تَدَفَّقْ حَتّى تُغْرِقَ الأَبْراجَ...،
أَخْرِجي أَيَّتُها السَّماءُ كُلَّ ما في أَحْشائِكِ
مِنْ هَزيمِ الرُّعودِ! أُنْفُثي نارًا! وصُبّي أَمْطارًا!



الملك لير

كانَ ذلِكَ عَصْرًا خَشِنًا قاسِيًا ، بَلْ كانَ عَصْرًا مُخيفًا يُهَلِّلُ فيهِ النّاسُ لِمُشاهَدَةِ الدِّبَبَةِ وَالثِّيرانِ وَالكِلابِ تُمَزِّقُ أَمامَهُمْ في أَرْضِ المَلْعَبِ ، وَيُشْنَقُ الإِنْسانُ جَزاءَ سَرِقَةٍ صَغيرَةٍ أَوْ لاعْتِراضِهِ المُسافِرينَ وانْتِزاعِهِ مالَهُمْ في الطُّرُقاتِ الَّتي كانَتْ عادَةً وَعْرَةً موحِلَةً . وَكانَتِ الإِعْداماتُ في السّاحاتِ العامَّةِ أَمْرًا شائِعًا ، كَما كانَ الخَوَنَةُ يُجَرّونَ إلى بُرْجِ لَنْدَنَ حَيْثُ تُقْطَعُ

رُؤوسُهُمْ وَتُعلَّقُ فوقَ أَوْتادٍ عِنْدَ مَدْخَلِ الجِسْرِ. كانَ النّاسُ مُعْتادينَ صُنوفَ العُنْفِ، وَسَفْكَ الدِّماءِ والمَوْتَ، وَذلِكَ كُلُّهُ انْعَكَسَ على مَسْرَحِيّاتِ العَصْرِ. وَبِخاصّةٍ مَسْرَحِيّاتِ شيكِسْبير الرّائعةِ.

يَدورُ مَوْضوعُ مَسْرَحِيَّةِ **هاملت** حَوْلَ الانْتِقامِ وَالقَتْلِ وَالجُنونِ؛ وَيَدورُ مَوْضوعُ **ماكْبث** أَيْضًا حَوْلَ القَتْلِ، وَشَبَحِ بانْكو وَالسّاحِراتِ الشِّرّيراتِ المَشْؤوماتِ؛ وَفي مَسْرَحِيَّةِ **عُطَيْل** يَقْتُلُ الزَّوْجُ زَوْجَتَهُ دِزْدمونة بِصورةٍ وَحْشِيَّةٍ؛ وَتَرْوي مَسْرَحِيَّةُ **المَلِك لير** قِصَّةَ الجُنونِ والمَوْتِ؛ وفي مَسْرَحِيَّةِ **روميو وجولييت** يَموتُ المُحِبّانِ مَوْتًا مأْساوِيًّا؛ وَفي مَسْرَحِيَّةِ **أَنْطونيو وكليوباترة** تَقْتُلُ البَطَلَةُ نَفْسَها.

ماكْبث – مَشْهَدُ السّاحِرات

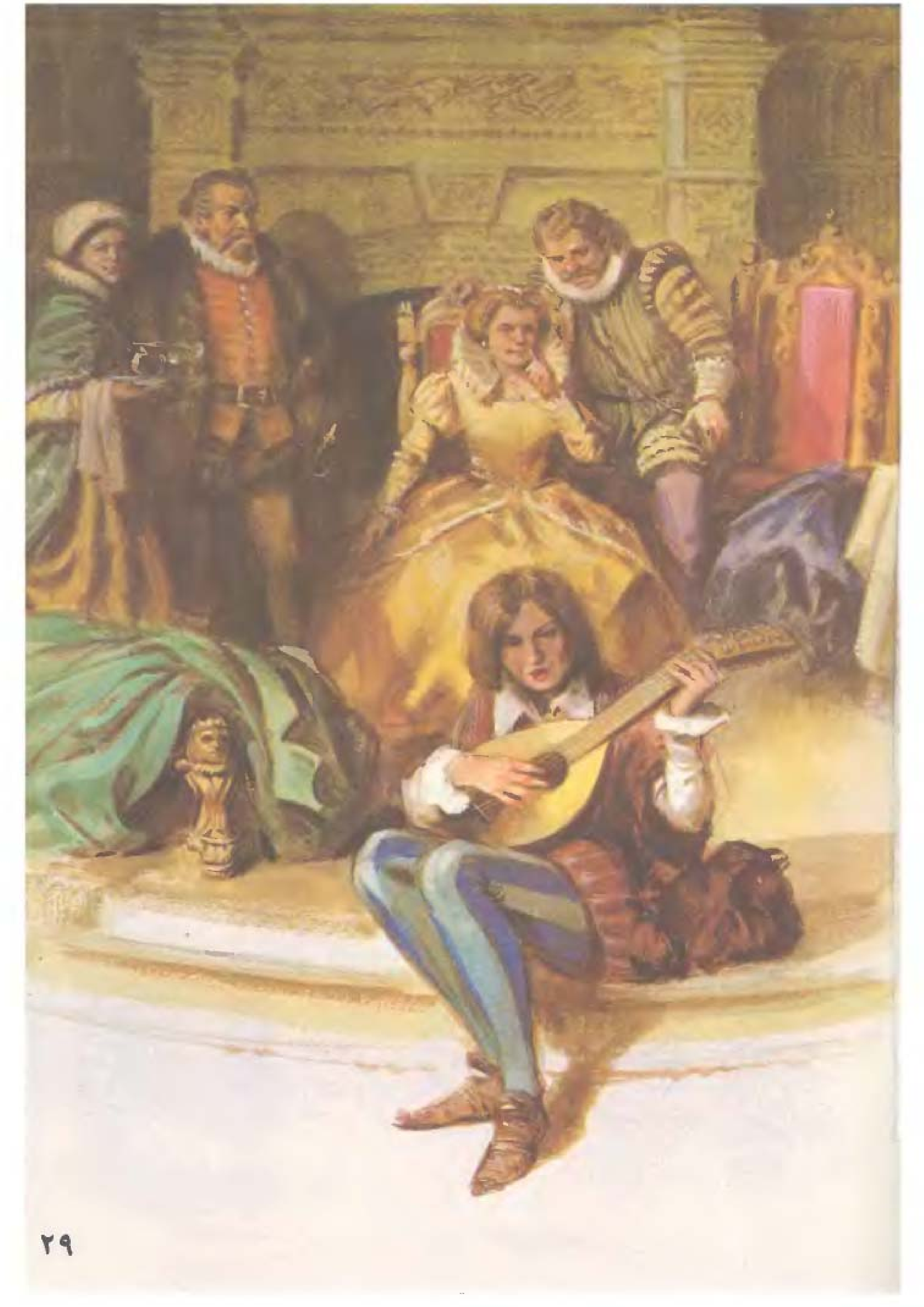




قَدْ يَبْدو مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ أَنَّ تِلْكَ المَسْرَحِيّاتِ تَقومُ عَلى سَفْكِ الدِّماءِ وَالعُنْفِ فَقَطْ. غَيْرَ أَنَّ فيها ، بالإِضافَةِ إلى ما تُقَدِّمُهُ لِلجُمْهورِ مِنْ حُبٍّ لِمَشاهِدِ الدِّماءِ وَالعُنْفِ ، شِعْرًا رائِعًا وَموسيقى ساحِرَةً تُمَثِّلُ العَصْرَ الإِليزابيثيَّ خَيْرَ تَمْثيلٍ.

كانَتِ المَلِكَةُ نَفْسُها تُشَجِّعُ الموسيقى وَالمَسْرَحَ في بَلاطِها ، فَتَطْلُبُ مِنَ الشَّبابِ أَنْ يُؤَدّوا في حَضْرَتِها دَوْرًا غِنائِيًّا وَيَعْزِفوا عَلى آلَةٍ تُشْبِهُ العودَ. وَقَدْ أُتيحَ لِشيكِسْبير أَخيرًا أَنْ يُقَدِّمَ العَرْضَ الأَوَّلَ لإِحْدى مَسْرَحِيّاتِهِ في حَضْرَةِ المَلِكَةِ. ثُمَّ حَظِيَ هُوَ وَفِرْقَتُهُ فيما بَعْدُ ، في عَهْدِ المَلِكِ جيمس ، بالرِّعايَةِ المَلَكِيَّةِ.

وَفي مَسْرَحِيّاتِ شيكِسْبير الكوميدِيَّةِ كُلِّها أَغانٍ تُعَبِّرُ عَنْ جَوِّ تِلْكَ المَسْرَحِيّاتِ ، وَأَغاني حُبٍّ ، وَأَغانٍ تُصَوِّرُ الأَحْراجَ وَالرّيفَ. وَهُنا يَنْهَلُ شيكِسْبير مِنْ ذِكْرَياتِ طُفولَتِهِ الَّتي عاشَها في مَناطِقَ ساحِرَةٍ.





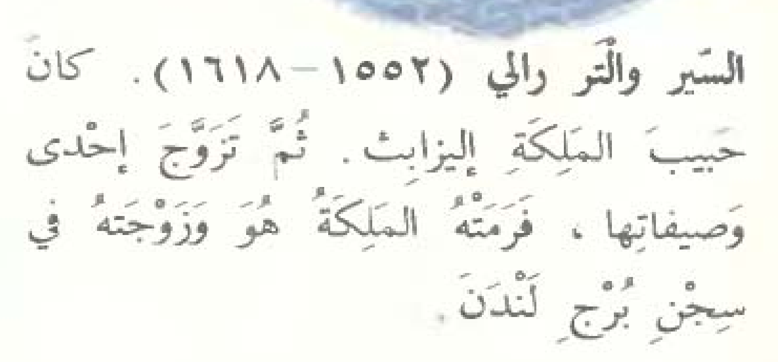
وَصَلَ شيكِسْبير إلى لَنْدَنَ في الوَقْتِ الَّذي بَلَغَ فيهِ العَصْرُ الإليزابيثيُّ الذَّهَبِيُّ ذُرْوَتَهُ. حَدَثَ ذٰلِكَ قُبَيْلَ انْطِلاقِ حَمْلَةِ الأَرْمادا مِنْ إسْبانْيا. وكانَ الإنْكليزُ في ذٰلِكَ الوَقْتِ قَدْ بَدأوا سِلْسِلَةَ مُغامَراتٍ بَحْرِيَّةٍ، واشْتَهرَ مِنْهُمْ رِجالٌ مِثْلُ هوكِنْز ورالي ودْريك. وَقَدْ قامَ دْريك بِغارَةٍ بَحْرِيَّةٍ عَلى قادِش وَدَمَّرَ العَديدَ مِنْ سُفُنِ الإسْبانِ وَمَخازِنِهِم الَّتي أَعَدّوها لِحَمْلَةِ الأَرْمادا. كَما دُمِّرَ أُسْطولُ الأَرْمادا نَفْسُهُ في العامِ ١٥٨٨. وَبَدا أَنَّ إنْكِلْترا بَدَأَتْ عَصْرَ نَجاحاتٍ كُبْرى. فَلا عَجَبَ، إذًا، أَنْ يَتَنامى في قُلوبِ العامَّةِ شُعورٌ قَوِيٌّ بِالعِزَّةِ الوَطَنِيَّةِ.

بَعْضُ عُظَماءِ الرِّجالِ في زَمانِ شيكسْبير

بنْ جونْسُن (١٥٧٣–١٦٣٧). مُمَثِّلٌ وَكاتِبٌ مَسْرَحِيٌّ. قامَ شيكسْبير بِدَوْرٍ في مَسْرَحِيَّتِهِ **المَرْءُ في مِزاجِهِ** الَّتي عَرَضَها عَلى «مَسْرَحِ السِّتارةِ» في العامِ ١٥٩٨.



السير فْرانْسِس دْريك (١٥٤٠–١٥٩٦). أَوَّلُ إنْكليزيٍّ يُبْحِرُ حَوْلَ العالَمِ. اِمْتازَ بالشَّجاعَةِ والمَهارَةِ.



السَّير والْتَر رالي (١٥٥٢–١٦١٨). كانَ حَبيبَ المَلِكَةِ إليزابِث. ثُمَّ تزَوَّجَ إحْدى وَصيفاتِها، فرمَتْهُ المَلِكَةُ هُوَ وزَوْجَتَهُ في سِجْنِ بُرْجِ لَنْدَن.



فيليب الثّاني، مَلِكُ إسْبانْيا. تَزَوَّجَ ماري تْيودور أُخْتَ المَلِكَةِ إليزابِث. وَحينَ تُوُفِّيَتْ ماري في العام **١٥٥٨** حاوَلَ فيليب أَنْ يَتَزَوَّجَ إليزابِث. لٰكِنَّهُ أَخْفَقَ. حاوَلَ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَغْزُوَ إنْكِلْترا، لٰكِنَّ أُسْطولَ الأَرْمادا الشَّهيرَ الَّذي أَعَدَّهُ لِهٰذِهِ المُهِمَّةِ أُصيبَ بِهَزيمَةٍ نَكْراءَ.

أَحَسَّ شيكِسْبير بِشُعورِ العِزَّةِ الوَطَنِيَّةِ ذاكَ وَشَرَعَ في إرْضائِهِ بِكِتابَةِ المَسْرَحِيّاتِ التّاريخِيّةِ. وَكانَ أَنْ عَرَّفت هٰذِهِ المَسْرَحِيّاتُ ، في آخِرِ المَطافِ ، بِخَلْفِيّاتِ العَصْرِ الإليزابيثيِّ العَظيمِ كُلِّها ، مِنْ أَيّامِ المَلِكِ جون وَحَتّى هَنْري الثّامِنِ ، والِدِ إليزابِث.

اِعْتَمَدَ شيكِسْبير في مادّتِهِ التّاريخِيّةِ على مُؤَلَّفٍ وَضَعَهُ هولِنْشَد. زَوَّدَهُ ذٰلِكَ المُؤَلَّفُ ، الَّذي نُشِرَ في العامِ ١٥٨٧ ، بالحَقائِقِ التّاريخِيّةِ الَّتي يَحْتاجُ إِلَيْها. لٰكِنَّ شيكِسْبير تَمَكَّنَ ، بِمَوْهِبَتِهِ الشِّعْرِيّةِ الفائِقَةِ ، مِنْ تَحْويلِ تِلْكَ المادّةِ الجافّةِ إلى شِعْرٍ رائعٍ يَجْري في مَسْرَحِيّاتِهِ كُلِّها ، وَكَأَنَّهُ شَرْيانٌ نابِضٌ بِالحَياةِ.



هَنْري الثّامِنُ
والِدُ المَلِكَةِ إليزابِث


كما تهوى

كَتَبَ شيكسبير ، بالإضافةِ إلى مَسْرَحِيّاتِهِ الشِّعْرِيَّةِ الرّائِعَةِ وتْراجيديّاتِهِ الَّتي مِنْها **هامْلِت وماكْبِث** ، نَوْعًا ثالِثًا مِنَ المَسْرَحِيّاتِ هُوَ الكوميدِياتُ العاطِفِيَّةُ مِثْلُ **كَما تَهْوى و اللَّيْلَة الثّانِيَة عَشْرَةَ** .

وَلَمّا لَمْ يَكُنِ العُنْصُرُ النِّسائيُّ يُشارِكُ في التَّمثيلِ (المَرْأَةُ لَمْ تَدْخُلْ عالَمَ التَّمْثيلِ المَسْرَحِيِّ إلّا بَعْدَ عَوْدَةِ المَلَكِيّةِ مَعَ شارْل الثّاني في العامِ ١٦٦٠) ، فَقَدْ كانَ الفِتْيانُ يَقومونَ بالأَدْوارِ النِّسائيّةِ . وَكانَ جُمْهورُ العَصْرِ الإليزابيثِيِّ يَسْتَمْتِعُ بِمَشاهِدِ الشَّخْصِيّاتِ المُتَنَكِّرَةِ ، وَالمُفارَقَةِ النّابِعَةِ مِنْ رُؤْيَةِ فَتًى يَقومُ بِدَوْرِ امْرَأَةٍ ثُمَّ تَقْتَضيهِ أَحْداثُ المَسْرَحِيّةِ إلى التَّنكُّرِ في زِيِّ رَجُلٍ ، كَما يَحْدُثُ في العَديدِ مِنَ المَسْرَحِيّاتِ الكوميدِيَّةِ .

بَلَغَ شيكِسْبير في العامِ ١٦١١ أَوْجَ مَجْدِهِ. فإنَّهُ قدَّمَ، في خِلالِ الأَرْبَعِ والعِشْرينَ سَنَةً الَّتي قَضاها في لَنْدَنَ، نِتاجًا مُذْهِلًا. كَتَبَ سِتًّا وَثَلاثينَ مَسْرَحِيَّةً، وَقَصيدَتَيْنِ قَصَصِيَّتَيْنِ طَويلَتَيْنِ، وَمِئَةً وخَمْسينَ مَقْطوعَةً شِعْرِيَّةً غِنائِيَّةً، وَقَصائِدَ أُخْرى. وَكانَ، إلى جانِبِ ذٰلِكَ كُلِّهِ، يُمَثِّلُ وَيُسْهِمُ في إدارةِ «مَسْرَحِ جْلوب»، ثُمَّ مَسْرَحِ «بْلاك فْرايَرْز» بَعْدَ احْتِراقِ «مَسْرَحِ جْلوب».

حَدَثَ حَريقُ «مَسْرَحِ جْلوب» في العامِ ١٦١٣، بَعْدَ عَشْرِ سَنَواتٍ مِنْ جُلوسِ المَلِكِ جيمس عَلى العَرْشِ وَشُمولِهِ فِرْقَةَ شيكِسْبير بِرِعايَتِهِ.

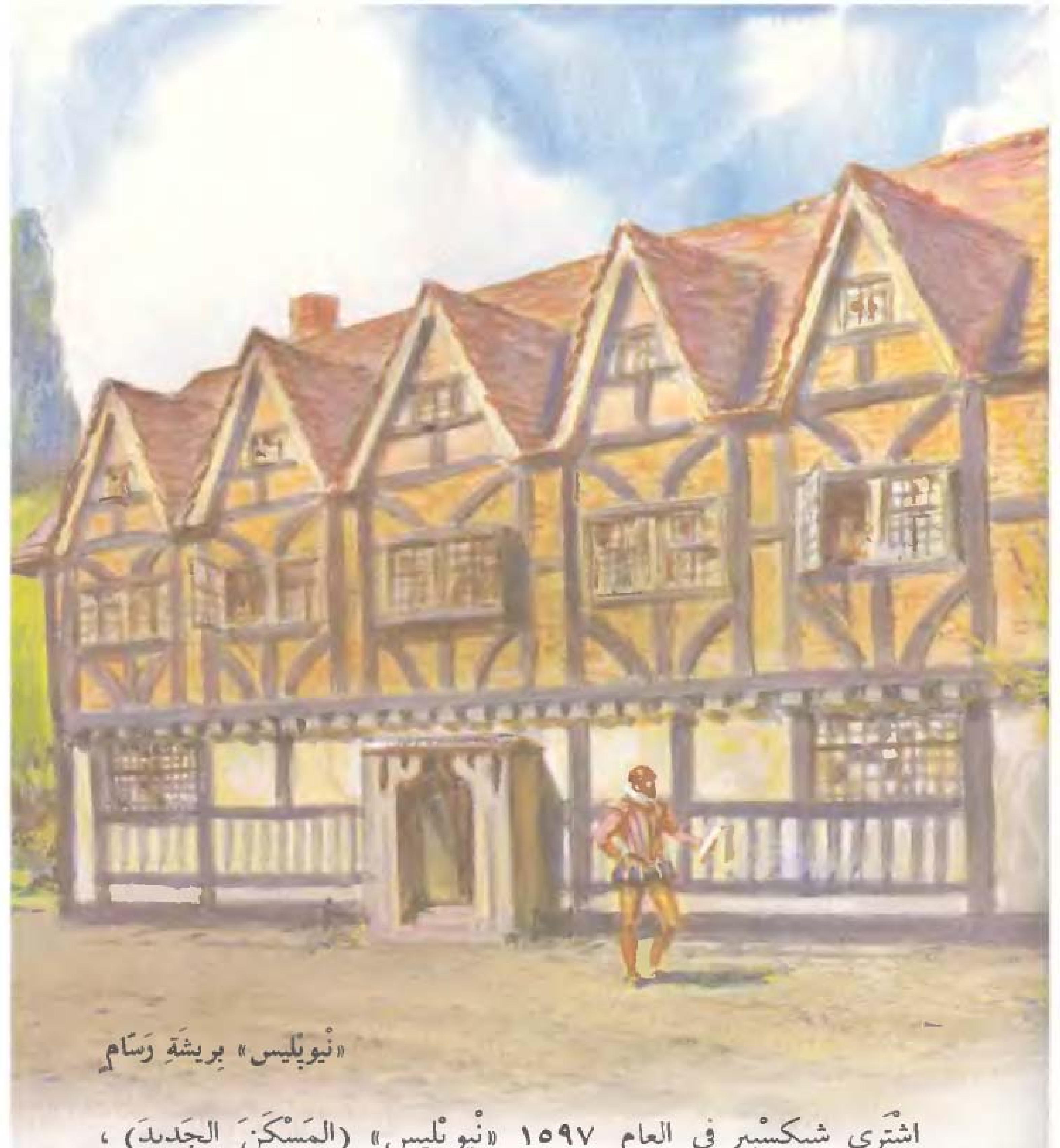
فَقَدْ أُطْلِقَتْ مَدافِعُ المَسْرَحِ في مَسْرَحِيَّةِ **هَنْري الثّامِنِ**، آخِرِ مَسْرَحِيّاتِ شيكِسْبير التّاريخِيَّةِ، إيذانًا بِمَقْدَمِ المَلِكِ هَنْري. أَصابَتْ حَشْوَةُ أَحَدِ المَدافِعِ السَّقْفَ الخَشَبِيَّ فاشْتَعَلَتِ النّيرانُ. وَلَمْ تَمْضِ ساعَةٌ حَتّى كانَ المَسْرَحُ كُلُّهُ قَدِ احْتَرَقَ. وَمِنْ غَرائِبِ الأُمورِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَمُتْ في ذٰلِكَ الحَريقِ، وَأَنَّ رَجُلًا واحِدًا فَقَطْ أُصيبَ بِحُروقٍ!







رأى شيكسبير ، وَهْوَ في الخَمْسينَ مِنْ عُمْرِهِ ، أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَقاعَدَ. فَقلائِلُ أولئكَ الّذين كانوا ، في ذٰلِكَ الزّمانِ ، يَعيشونَ إلى سِنِّ السِّتِّينَ. كانَتْ أَعْمالُ شيكسبير الرّائِعَةُ قَدْ دَرَّتْ عَلَيْهِ مالًا كَثيرًا ، وَأُنْعِمَ على أُسْرَتِهِ في العامِ ١٥٩٦ بِشِعارِ النَّبالَةِ. غَيْرَ أَنَّ المَسَرَّةَ لَمْ تَكْتَمِلْ فَقَدْ ماتَ في ذٰلِكَ العامِ ابْنُهُ الوَحيدُ هامْنِت.



«نيوبْليس» بِريشَةِ رَسّامٍ

اِشْترى شيكِسْبير في العامِ ١٥٩٧ «نيوبْليس» (المَسْكَنَ الجَديدَ) ، وَكانَ أَفْخَمَ مَنازِلِ سْتراتْفورد . كَما اشْترى أَمْلاكًا أُخْرى في لَنْدَنَ . وَكانَ طَوالَ تِلْكَ السِّنينَ يَتَرَدَّدُ عَلى سْتراتْفورد كُلَّما أُتيحَ لَهُ التَّفَلُّتُ مِنْ زَحْمَةِ الحَياةِ في لَنْدَنَ . وَبَعْدَ أَنْ كَتَبَ مَسْرَحِيَّةَ **العاصِفَة** الحافِلَةَ بالشِّعْرِ البَديعِ والأَغاني السّاحِرَةِ ، رأى أَنَّهُ آنَ لَهُ أَنْ يَرْتاحَ في «نيوبْليس» إلى آخِرِ أَيّامِهِ .

بَقِيَ شيكِسْبير عَلى اتِّصالٍ بأَصْدِقائِهِ في لَنْدَنَ ، وَكانوا يَزورونَهُ في «نيوپْليس». زارَهُ ذاتَ مَرّةٍ صَديقاهُ وِلْيَم دْريتن وَبِنْ جونْسُن. وَكانَ لِقاءً حُلْوًا مَرِحًا. وَلٰكِنْ بَعْدَ اللِّقاءِ أُصيبَ شيكِسْبير بِحُمّى ، وَماتَ يَوْمَ الثُّلاثاءِ ، في الثّالِثِ والعِشْرينَ مِنْ نَيْسانَ (أَبْريل) مِنْ عامِ ١٦١٦. وَدُفِنَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ في الكَنيسَةِ الَّتي عَرَفَها صَغيرًا. وَنُقِشَ عَلى ضَريحِهِ ما يأْتي :

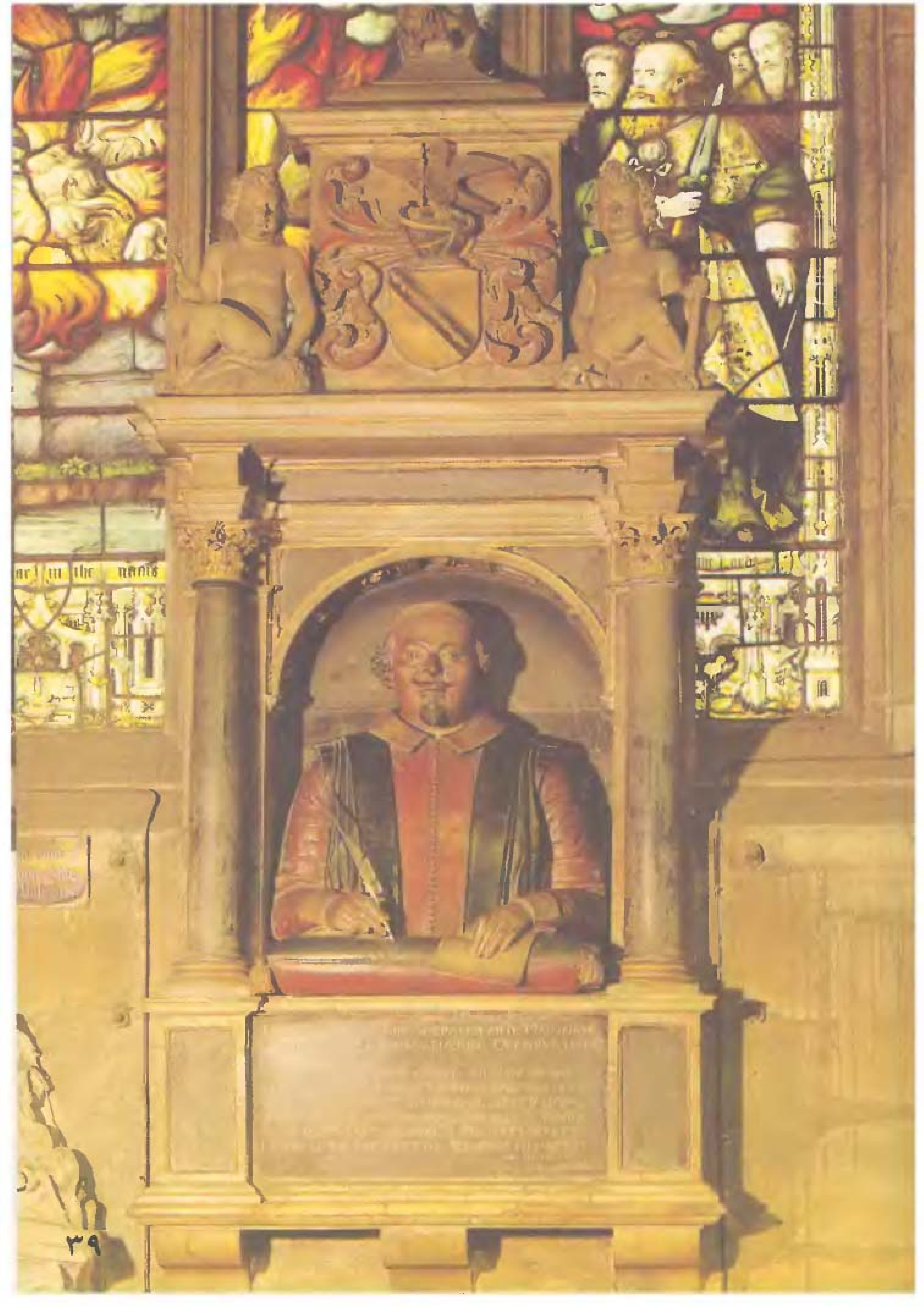
أَيُّها الصَّديقُ الصّالِحُ ،
لا تَنْبُشْ تُرابَ هٰذا الضَّريحِ !
مُبارَكٌ مَنْ يُحافِظُ عَلى هٰذِهِ الحِجارَةِ ،
وَمَلْعونٌ مَنْ يُحَرِّكُ عِظامي !

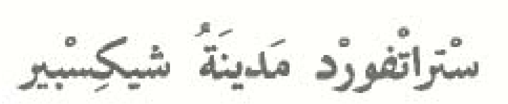
وَلَمْ يَفْعَلْ أَحَدٌ ذٰلِكَ !

في تِلْكَ الكَنيسةِ أَيْضًا نُصُبٌ فَريدٌ لِشيكِسْبير ، يَتأَلَّفُ مِنْ تِمثالٍ نِصْفِيٍّ لِلشّاعِرِ في مِحْرابٍ ذي قَنْطَرَةٍ وَأَعْمِدَةِ رُخامٍ. وَيَبْدو الشّاعِرُ وَكأَنَّهُ يَهُمُّ أَنْ يَكْتُبَ بِريشَتِهِ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ الخالِدِ. وَنُقِشَ في أَسْفَلِ النُّصُبِ :

تَمَهَّلْ أَيُّها العابِرُ ، لِمَ العَجَلَةُ ؟
اِقْرَأْ اسْمَ مَنْ أَسْكَنَهُ المَوْتُ الحاسِدُ هٰذا المَكانَ.
إِنَّهُ شيكِسْبير الَّذي ماتَ بِمَوْتِهِ الطَّبْعُ المُتأَلِّقُ.
في اسْمِ شيكِسْبير زينَةٌ لِهٰذا الضَّريحِ لا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ ،
لأَنَّهُ في كُلِّ ما كَتَبَ جَعَلَ مِنَ الفَنِّ الأَصيلِ لَهُ عَبْدًا.

وَلَعَلَّ خَيْرَ ما قيلَ في شيكِسْبير بَعْدَ مَوْتِهِ الكَلِمَةُ الَّتي قالَها صَديقُهُ وَزَميلُهُ في كِتابَةِ المَسْرَحِيّاتِ ، بِن جونْسُن ، وَفيها : «لَمْ يَكُنْ لِسانَ عَصْرِهِ فَحَسْبُ ، بَلْ لِسانَ كُلِّ العُصورِ !» يا لَها مِنْ كَلِمَةٍ صادِقَةٍ !





ستراتْفورْد مَدينَةُ شيكِسبير



مَسْرَحِيّاتُ شيكِسْبير وَأَشْعارُهُ تَنْتَشِرُ اليَوْمَ في أَرْبَعَةِ أَصْقاعِ الأَرْضِ. يَرْتَحِلُ مُحِبّوهُ آلافَ الكيلومِتْراتِ لِيَزوروا البَلْدَةَ الَّتي وُلِدَ فيها، إجلالًا لِذِكْراهُ. وَهُناكَ يُشاهِدونَ الشَّوارِعَ الَّتي مَشى فيها، وَالأَبْنِيَةَ الَّتي لا تَزالُ كَما كانَتْ في عَهْدِهِ، وَالحَدائِقَ الَّتي أَحَبَّ، وَالقُرى القَريبَةَ وَالرِّيفَ المُحيطَ، وَالَّتي لَمْ تَتَغَيَّرْ كَثيرًا مُنْذُ ذٰلِكَ الزَّمانِ.

عَلى أَنَّ سْتراتْفورْد الَّتي عَرَفَها شيكِسْبير كانَتْ أَصْغَرَ كَثيرًا مِمّا هِيَ عَلَيْهِ اليَوْمَ. مَعَ أَنَّها كانَتْ، حَتّى في ذٰلِكَ الزَّمانِ، سوقًا عَلى جانِبٍ كَبيرٍ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ. لَمْ يَكُنْ سُكّانُها يَتَجاوَزونَ، آنذاكَ، الأَلْفَيْ نَسَمَة. أَمّا اليَوْمَ فَسُكّانُها عَشَرَةُ أَضْعافِ ذٰلِكَ العَدَدِ.





تُري الصّورةُ (إلى أَعْلى) المَنْزِلَ الّذي وُلِدَ فيهِ شيكسْبير. وَهُوَ اليَوْمَ مَنْزِلٌ مُنْفَرِدٌ ، أَمّا فيما مَضى فَلَقَدْ كانَ جُزْءًا مِنْ سِلْسِلَةٍ مُتَّصِلَةٍ مِنَ المَنازِلِ وَالحَوانيتِ. وَمَعَ أَنَّ تَغْييراتٍ أُدْخِلَتْ عَلى المَنْزِلِ عَبْرَ السِّنينَ فإنَّهُ لا يَزالُ يُشْبِهُ إلى حَدٍّ بَعيدٍ ما كانَ عَلَيْهِ أَصلاً.

أَمّا غُرْفَةُ النَّوْمِ الظّاهِرَةُ (إلى اليَمينِ) ، وَالَّتي تَقَعُ فَوْقَ غُرْفَةِ الاِسْتِقْبالِ ، فإنَّها الَّتي وُلِدَ فيها شيكسْبير. وَقَدْ زُوِّدَتْ بأَثاثٍ مِنَ الطِّرازِ الَّذي كانَ عَلَيْهِ الأَثاثُ في ذٰلِكَ العَصْرِ.

تَضُمُّ الكَنيسةُ الَّتي تَظْهَرُ في الصَّفْحَةِ المُقابِلَةِ ضَريحَ شيكِسْبير.

مِنَ المَحْفوظاتِ الفَريدَةِ في تِلْكَ الكَنيسَةِ السِّجِلُّ الرَّعَوِيُّ الَّذي يَضُمُّ السِّجِلّاتِ المُتَعَلِّقَةَ بشيكِسْبير وَأُسْرَتِهِ .

وَيَظْهَرُ في الصّورةِ (إلى أَسْفَلُ) دارُ البَلَدِيَّةِ وَالمَدْرَسَةُ ومأْوى الفُقَراءِ . لَيْسَ عِنْدَنا سِجِلٌّ عَنْ دُخولِ شيكِسْبير المَدْرَسَةَ ، وَلٰكِنَّ الأَرْجَحَ أَنَّهُ فَعَلَ ذٰلِكَ . وَفي مَكانِ وِلادَتِهِ تَرى مَقْعَدًا مِنْ مَقاعِدِ التَّلاميذِ يَعودُ إلى ذٰلِكَ التّاريخِ .

وَالمَدْرَسَةُ نَفْسُها ، أَوْ تِلْكَ الَّتي سَبَقَتْها ، أُسِّسَتْ في نِهايَةِ القَرْنِ الثّالِثَ عَشَرَ ، ثُمَّ أَعادَ تَأْسيسَها المَلِكُ إدْوَرْد السّادِسُ في العامِ ١٥٥٣ .





مَنْزِلُ آن هاتَواي

تَزَوَّجَتْ آن هاتَواي شيكِسْبير في العامِ ١٥٨٢. كانَ عُمْرُها آنَذاكَ سِتَّةً وَعِشْرينَ عامًا. وَقَدْ عاشَتْ قَبْلَ زَواجِها في بَلْدَةِ شوتَري الَّتي تَبْعُدُ حَوالى الكيلومِتْرَيْنِ إلى الغَرْبِ مِنْ سْتراتْفورد. يَعودُ تاريخُ الجانِبِ الأَقْدَمِ مِنْ مَنْزِلِها إلى القَرْنِ الخامِسَ عَشَرَ، وأَكْثَرُ الأَثاثِ الَّذي نَجِدُهُ في المَنْزِلِ اليَوْمَ كانَ يَخُصُّ أُسْرَتَها. وَيَبْدو فُرْنُ الخُبْزِ يَتَصَدَّرُ المَطْبَخَ (إلى أَسْفَلُ).





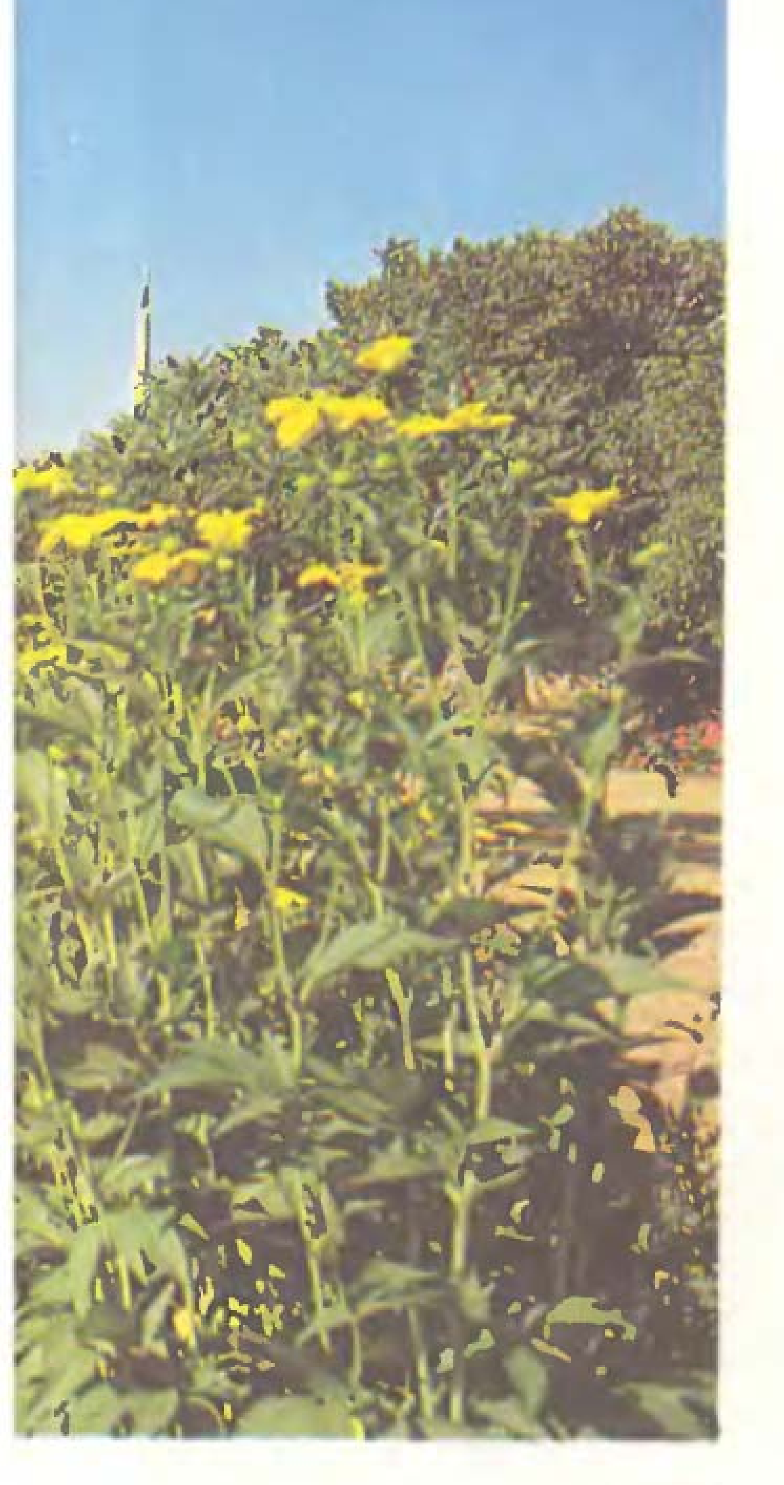




مَنْزِلُ ماري آرْدِن

حافَظَتْ «لَجنَةُ تُراثِ شيكِسبير» عَلى مَنْزِلِ والِدَةِ الشّاعِرِ ، ماري آرْدِن . وَهْوَ مَنْزِلٌ ريفِيٌّ يَعودُ إلى القَرْنِ السّادِسَ عَشَرَ ، وَلَمْ يُدْخَلْ عَلَيْهِ ، مُنْذُ أَيّامِ شيكِسْبير ، إلّا تَغْييرٌ ضَئيلٌ . تَبْدو غُرْفَةُ الاِسْتِقْبالِ (إلى أَسْفَلُ) وَقَدْ زُوِّدَتْ بالأَثاثِ المُناسِبِ .

مَنْزِلُ آل هول



مَشْهَدُ مَنْزِلِ آل هول بِجَنائِنِه ، أَحَدُ أَجْمَلِ المَشاهِدِ الباقِيَةِ في سْتراتْفورْد مِنَ القَرْنِ السّادِسَ عَشَرَ. وَيَظْهَرُ هُنا الجانِبُ مِنَ الحَديقَةِ الَّذي يُفْضي إلى مُؤَخَّرَةِ المَنْزِلِ. وَالحَديقَةُ الفَسيحَةُ السّاحِرَةُ مُحاطَةٌ بِسورٍ مِنْ جَميعِ أَطْرافِها.

عاشَ في هٰذا المَكانِ ابْنَةُ شيكِسْبيرِ الكُبْرى سوزانا ، أَحَبُّ ابْنَتَيْهِ إِلَيْهِ ، وَزَوْجُها الدُّكْتور جون هول. وَبَعْدَ مَوْتِ شيكِسْبيرِ انْتَقَلَ الزَّوْجانِ إلى «نْيو پْليس».



مُسْتَوْصَفُ الدُّكْتورِ هول ، وَفيهِ حِقاقُ أَدْوِيَةٍ وَأَجْهِزَةٌ طِبِّيَّةٌ شَبيهَةٌ بِما كانَ يُسْتَعْمَلُ في ذٰلِكَ الزَّمانِ.

قاعةُ المَنْزِلِ الواسِعَةُ ،
وَتَبْدو في صَدْرِها مِدْفأةٌ
تَلْفِتُ الأَنْظارَ.





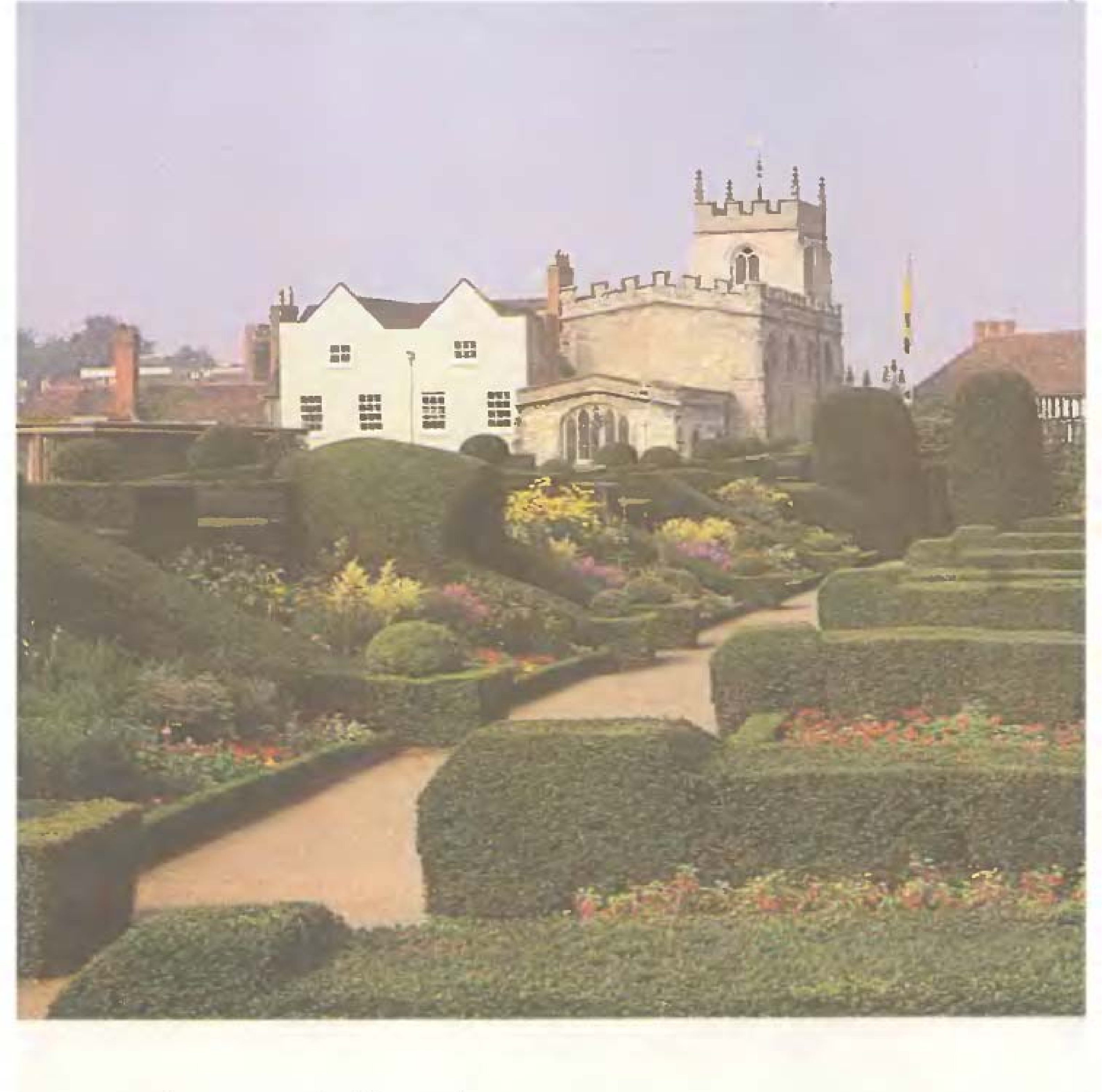
الحَديقَةُ الكُبْرى في «نْيو پْليس»

هٰــذِهِ الحَـديقَـةُ الظّـاهِرَةُ في الصّورةِ تَطوُّرٌ لِمَا كانَتْ عَلَيْهِ حَديقَةُ «نْيو پْليس» وَبُسْتانُهُ.

وَفي هٰذِهِ الحَديقَةِ شَجَرَةُ توتٍ نَمَتْ مِنْ فَرْعِ شَجَرَةٍ زَرَعَها شيكِسْبير بِنَفْسِهِ. شَمَخَتْ شَجَرَةُ التّوتِ الأَصْلِيَّةُ أَكْثَرَ مِنْ مئَةِ عامٍ، ثُمَّ اجْتَثَّها في العامِ ١٧٥٦ الكاهِنُ الَّذي

لا بُدَّ أَنَّ شيكِسْبير كانَ يَعْرِفُ هٰذا الجِسْرَ (إلى أَسْفَل) مَعْرِفَةً جَيِّدَةً. فَقَدْ بُنِيَ الجِسْرُ في نِهايَةِ القَرْنِ الخامِسَ عَشَرَ قَبْلَ وِلادَةِ شيكِسْبير بِحَوالى سَبْعينَ عامًا.





كانَ يَمْلِكُ «نْيوبْليس» آنذاكَ. وَقَدْ فَعَلَ ذٰلِكَ لأَنَّهُ تَضايَقَ مِنْ تَزايُدِ عَدَدِ الزُّوّارِ الَّذينَ كانوا يَرْغَبونَ في رُؤْيَةِ الشَّجَرَةِ الَّتي زَرَعَها شيكِسْبير.

وَحينَ أَمَرَ الكاهِنُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِتَدْمير «نيو بْليس» نَقِمَ عَلَيْهِ النّاسُ وأَرْغَموهُ عَلى الرَّحيلِ عَنْ سْتراتْفورْد.



نُصُبٌ تَذْكارِيٌّ يَنْبِضُ بالحَياةِ

أُقيمَ في مَدينَةِ سْتراتفورد ، تَخْليدًا لِذِكْرى الشّاعِرِ العَظيمِ ، مَسْرَحٌ رائعٌ يُعْرَفُ بـاسْمِ «مَسْرَحِ شيكِسْبيرِ المَلَكِيِّ» . وَيَعْتَزُّ كِبارُ المُمَثِّلينَ وَالمُمَثِّلاتِ اليَوْمَ أَنَّهُمْ أَدَّوا أَدْوارًا عَلى خَشَبَةِ ذٰلِكَ المَسْرَحِ .

تَري الصّورَةُ (إلى أَسْفَلُ) مَشْهَدًا مِنْ مَسْرَحِيَّةِ شيكِسْبير «زَوْجات ونْدسور المَرِحات» الَّتي تُعْرَضُ عَلى خَشَبَـةِ «مَسْرَحِ شيكِسْبير المَلَكِيِّ» .



هٰذا المَسْرَحُ واحِدٌ مِنْ أَحْدَثِ مَسارِحِ العالَمِ وَأَفْضَلِها تَجْهيزًا ، وَيَسْتَوعِبُ أَلْفًا وَخَمْسمئة مُتَفَرِّجٍ. يَسْتَمِرُّ مَوْسِمُ عَرْضِ مَسْرَحِيّاتِ شيكِسْبير السَّنَوِيُّ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ. تُعْرَضُ في هٰذِهِ الأَثْناءِ مَجْموعَةٌ مُخْتارَةٌ مِنْ مَسْرَحِيّاتِ شيكِسْبير بالتَّناوُبِ ، بِحَيْثُ يَسْتَطيعُ الزّائِرُ مُشاهَدَةَ أَكْثَرَ مِنْ مَسْرَحِيَّةٍ واحِدَةٍ في زِيارَةٍ قَصيرَةٍ.

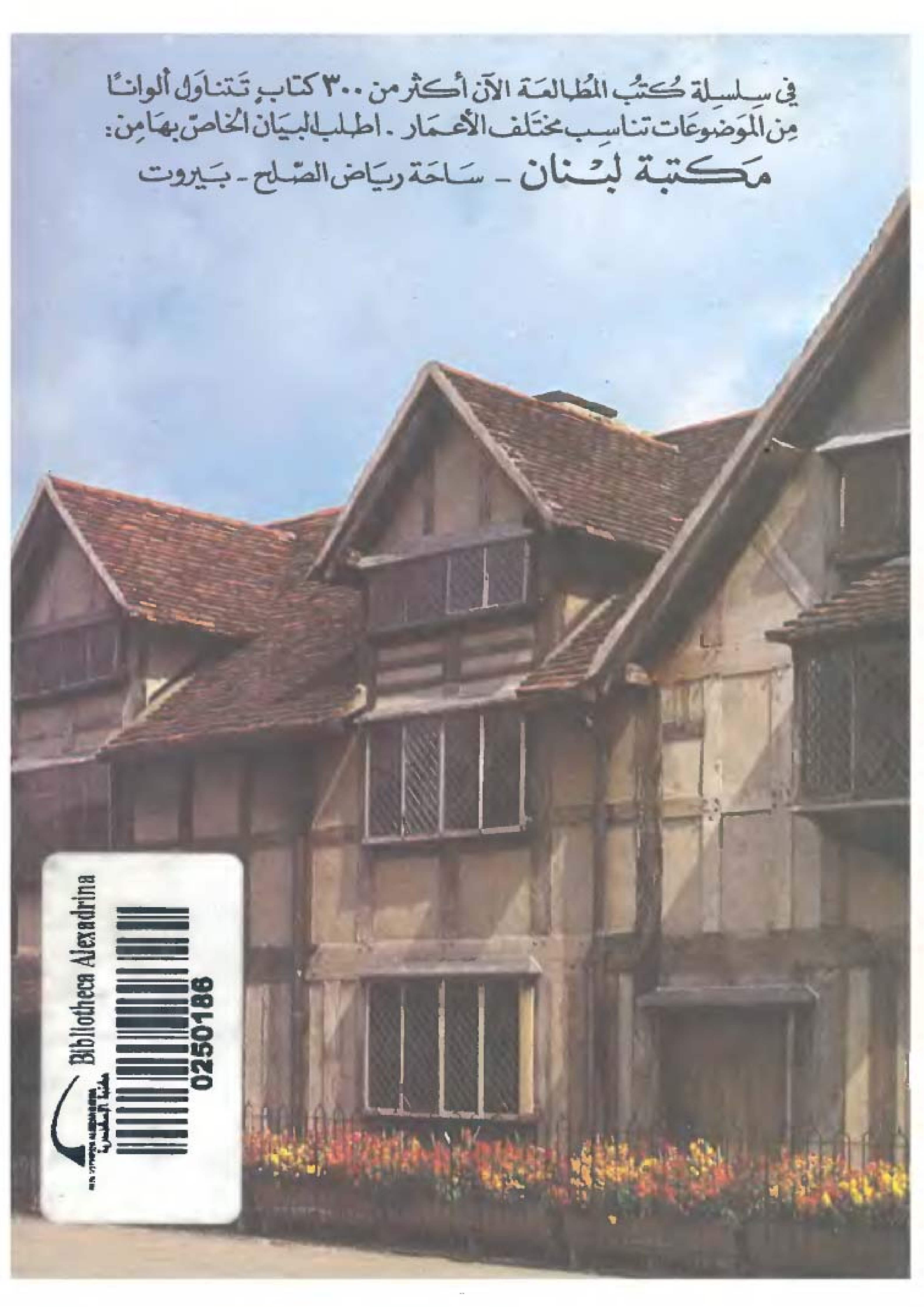
وَاليَوْمَ ، يُساعِدُ اسْتِخْدامُ الوَسائِلِ المُتَطَوِّرَةِ في عَمَلِيّاتِ الإِضاءَةِ ، والاِهْتِمامُ بالمَلابِسِ الرّائِعَةِ ، والابْتِكارُ في تَصاميمِ خَلْفِيّاتِ المَشاهِدِ ، عَلى خَلْقِ الأَجْواءِ المَسْرَحِيَّةِ المُلْهِمَةِ والتَّجاوُبِ المُثيرِ.

المسرد

الفهرس

السِّلْسِلَةُ التّاريخِيَّةُ

١ جان دارْك
٢ مارْكو پولو
٣ الكابْتِن سْكوت
٤ ناپولْيون
٥ كليوباترا وَمِصْرُ القَديمَة
٦ تشارْلز ديكنْز
٧ كْريسْتوفَر كُولومْبُوس
٨ الإِسْكَنْدَرُ الأَكْبَر
٩ الحَضاراتُ الكُبْرى : مِصْر
١٠ الحَضاراتُ الكُبْرى : اليونان
١١ فْلورَنْس نَيْتِنْغيل
١٢ الحَضاراتُ الكُبْرى : روما
١٣ القُبْطانُ كُوك
١٤ روبَرْت لويس سْتيفنْسون
١٥ هَنيبَعْل
١٦ الحَضاراتُ الكُبْرى : كْريت
١٧ الحَضاراتُ الكُبْرى : الڤايْكِنْجز
١٨ الحَضاراتُ الكُبْرى : الآزْتِك
١٩ الحَضاراتُ الكُبْرى : المايْسينِيّون
٢٠ الحَضاراتُ الكُبْرى : الإِنْكا
٢١ الحَضاراتُ الكُبْرى : الصِّين
٢٢ وِلْيَم شيكِسْبير



في سلسلة كتب المطالعة الآن أكثر من ٣٠٠ كتاب تتناول ألوانا
من الموضوعات تناسب مختلف الأعمار. اطلب البيان الخاص بها من:
مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح - بيروت